

جامعة الأزهر

كلية البنات الأزهرية

بطيبة

المجلة العلمية

تصوير القرآن الكريم للفرق اليهودية بعد زمن سيدنا موسى ـ عليه السلام

إعـداد

د/ أمنية محمد محمد النسر

مدرس العقيدة والفلسفة

في كلية البنات الإسلامية بأسيوط

Summary Of The Research

Its About the Holly Quran Sayings of the jewish branches after the period of prophet Moses

The study of the religions and the theology have a great important to achieve a high level of understanding and a collective knowledge of the religions to help the researcher to find the true results , far from any deception and also helps to distinguish right from wrong and asserting the truth that it has come from allah .

The Holly Quran says in the verses which talks about the story of the " Bano Israeal " (the sons of the Prophet Israeal P.b.u.h.) how can we benefit from these stories and how can we extract the wisdom of these stories , the experience and also the knowledge . We can extract all these things and more as the Ouran is the source of the shariah and its branches .

الملخص باللغة العربية

إن لدراسة الأديان والعقائد أهمية كبيرة ، وذلك لتحقيق مستوى عال من الإدراك والمعرفة الكلية الشاملة للديانات حيث تضع الباحث لها في موقف الحكم ؛ ليصل بعقله إلى النتائج الصحيحة المنضبطة بعيداً عن أى هوى أو انحراف ذهني ، كما يساعد على معرفة الصحيح من الفاسد وإظهار الحقيقة وإرجاعها إلى مصدرها الإلهي الحقيقي .

لقد أشار القرآن الكريم فى آياته إلى قصص عظيمة من تاريخ بني إسرائيل لما فيها من العلم والعبر ، كما صور القرآن الكريم الحوادث التاريخية تعليماً للأمة بفوائد ما في التاريخ ، ويختار لذلك ما هو من تاريخ الشرائع ؛ لأنه أقرب للغرض الذي جاء لأجله القرآن الكريم .

وأشاد القرآن الكريم بما فى اليهود بعد زمن موسى ـ عليه السلام ـ من محاسن وصفات حميدة ، وهذا دليل على كونه معجزاً ومنزل من الله تعالى فلم يمنعه جحودهم أن يعترف ويشيد بالأشخاص منهم الذين زكوا أنفسهم وحلوها بالتلاوة الصحيحة للتوراة والعمل الصالح ، فوصفهم بأئمة الخير كما مدحهم بأنهم أهل علم لإصرارهم على الإعراض والابتعاد عن الجاهلين وعدم مخالطتهم وصحبتهم .

وصور القرآن الكريم واستفاض في اليهودي ـ في نفس الزمن ـ المعاند المكابر الذي سيطر عليه هوى نفسه فضَّيع التوراة ظاهراً وباطناً ، وذلك لعدم الإيمان والطمع فى الدنيا والإصرار على مخالفة دين الله مما يدل على فسادهم وإفسادهم في الأرض .

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير .

وأشهد أن سيدنا محمدًا رسول الله ـ ﷺ ـ بعثه الله تعالى خاتم النبيين والرسل رحمة للعالمين ، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة فعليه أفضل الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد ،،،،

إن لدراسة الأديان والعقائد أهمية كبيرة ، وذلك لتحقيق مستوى عال من الإدراك والمعرفة الكلية الشاملة للديانات حيث تضع الباحث لها فى موقف الحكم ؛ ليصل بعقله إلى النتائج الصحيحة المنضبطة بعيداً عن أى هوى أو انحراف ذهني ، كما يساعد على معرفة الصحيح من الفاسد وإظهار الحقيقة وإرجاعها إلى مصدرها الإلهي الحقيقي .

وقد اتطلعت على العديد من المراجع فى هذا المجال ، واستخرت الله فوفقني إلى اختيار عنوان البحث : " تصوير القرآن الكريم للفرق اليهودية بعد زمن سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ " .

ـ ومن أسباب اختياري للموضوع :

١ـ لقد أشار القرآن الكريم فى آياته إلى قصص عظيمة من تاريخ بني إسرائيل لما فيها من العلم والعبر ، كما صور القرآن الكريم الحوادث التاريخية تعليماً للأمة بفوائد ما فى التاريخ ، ويختار لذلك ما هو من تاريخ الشرائع ؛ لأنه أقرب للغرض الذى جاء لأجله القرآن الكريم .

٢ـ معرفة الصالحين من اليهود وصفاتهم بعد زمن موسى ـ عليه السلام ـ من خلال الآيات القرآنية ، وإبراز عدل الله تعالى فيهم وعدم بخس حقهم .

٣ـ معرفة الفاسدين من اليهود وصفاتهم فى نفس الزمن بعد موسى ـ عليه السلام ـ وبيان مدى ملازمة تلك الصفات لليهود جيل وراء جيل .

فكان من الضروري القيام بتلك الدراسة ، حتى أضع تصوير القرآن الكريم لليهودية فى تلك الفترة ؛ بغية الوصول إلى أهداف محددة تخدم قضية البحث العلمي .

ـ منهجي فى البحث :

١. اتبعت فى بحثي الجانب الاستقرائي التاريخي التحليلي .

٢. جمعت القدر الذى يفي بالغرض من الآيات القرآنية ، وعزوتها إلى سورها من القرآن الكريم بذكر السورة ورقم الآية فى الحاشية .

٣. خرجت الأحاديث وحكمت على ما ليس فى البخاري ومسلم.

٤. عزوت أقوال أهل العلم فى مصادرها .

٥. كل تنبيه أو بيان أو شرح لمفردة جعلته فى الحاشية .

٦ـ جعلت للبحث خاتمة تضمنت أهم النتائج ثم وضعت عقبها فهرساً للمصادر والمراجع وآخر للموضوعات .

ـ مكونات البحث :

تتكون الدراسة من مقدمة وثلاثة مباحث وتجيء بعدها الخاتمة ثم المصادر والمراجع وأخيراً فهرس الموضوعات .

المقدمة : تتضمن :

ـ أسباب اختيار الموضوع .

ـ منهج البحث .

ـ مكونات البحث .

المبحث الأول : تحديد المصطلحات والمفاهيم .

المبحث الثاني : فريق الصالحين .

المبحث الثالث : فريق الفاسدين .

الخاتمة : تضمنت أهم ما توصلت إليه من النتائج .

المبحث الأول

تحديد المصطلحات والمفاهيم

الكثيرون تناولوا فرق اليهود بعد موسى ـ عليه السلام ـ وأظهروا واستفاضوا فى فرق الفاسدين والفاسقين من اليهود المشهورة ، واعتبروا تلك الفرق هي الأصل لليهود لكثرتهم وعدوهم من الخارجين عن الشريعة ، ولكن منهم الصالحين والمؤمنين المتمسكين بشريعة موسى ـ عليه السلام ـ وهم العادلون الفالحون الفائزون بالجنة ـ كما وعدهم الله سبحانه وتعالى ..

وبناءً عليه فقد كان على تحديد بعض المفاهيم والمصطلحات لغويًا واصطلاحياً والفرق بين الصالح والفاسد ، المؤمن والكافر ، العادل والظالم للوصول إلى المعنى الذى آراه صالحًا للبحث عما يستحقه اليهود .

أولاً : الصالح :

إن لكل لفظ من الألفاظ بحمل جملة من المعاني ، ولابد من تحديد المراد بحيث تتحقق به الفائدة .

وردت مادة (ص. ل. ح) فى القرآن الكريم [1] فى آيات متعددة ، وذلك مثل قوله تعالى : ﴿ ❒◆④❒⬄★♦◘☼♦⌨◳⬉♦♊⬖
✂♐♋♍⬂⑩◆✌♦⬅☺◳❼▤☎♙➔✍⬁◑♎◷⇳⊠•◳♎
▭⌖●←☠⬁⌘◳❷⬀❸⊲☎❒◆◑♎♌

---

[1] ألفاظ القرآن الكريم ، محمد عبد الباقي ، ص٤١٠ ، ط دار الشعب .

[illegible] ﴿ ﴾ [1] .

وقـــــــال تعـــــــالى : ﴿ [illegible] ﴾ [2] .

وقـــــــال تعـــــــالى : ﴿ [illegible] ﴾ [3] .

أ ـ الصالح فى اللغة : [4]

الصالح من الصلاح ، والصلاح ضد الفساد ، ومن أشهر معانيه أحسن

---

(1) البقرة : الآية ٢٢٠ .

(2) الأعراف : الآية ١٧٠ .

(3) الروم : الآية ١٥ .

(4) الصالح غير المصلح ، فالصالح صالح لنفسه ، ويحبه الناس ، والمصلح صالح لغيره ويعادوه الناس ، فسيدنا محمد ـ ﷺ ـ كان صالحاً يحبه الناس وأول ما بدأ فى الإصلاح بكونه مصلح بدأت عداوة الناس له .

إلى الشئ ، والنافع المناسب وزال عنه الفساد ، وهو استقامة الحال على ما يدعو إليه العقل والشرع . [١]

ب ـ الصالح فى الاصطلاح : [٢]

الصلاح : هو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة . [٣]

كما عرف الصلاح بأنه اعتدال الحال واستواؤه على الحالة الحسنة . [٤]

وقال الرازي : " بأن صلاح الأرض وصلاح أهلها فى تمسك الخلق بالشرائع الإلهية الموضوعة له " [٥] ، والصالح هو القائم بما عليه من حقوق العباد وحقوق الله تعالى . [٦]

---

[١] لسان العرب ، جـ٢ ، ص٥١٦ ، تاج العروس ، جـ٦ ، ص٣١٩ ، المعجم الوجيز ص٣٦٨ .

[٢] الاصطلاح : هو اتفاق مجموعة من العلماء على مصطلح معين معروف لديهم عند الاستعمال .

[٣] الكشاف عن غوامض التنزيل للزمخشري ، جـ١ ، ص٦٢ ، ط مكتبة مصر بالفجالة .

[٤] البحر المحيط فى التفسير / أبو حيان محمد بن يوسف ، جـ١ ، ص١٠٠ ، ط دار الفكر ـ بيروت .

[٥] مفاتيح الغيب / فخر الدين الرازي ، جـ٢ ، ص٣٠٦ ، ط دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

[٦] كشاف اصطلاحات الفتون / للتهاتوي ، جـ٣ ، ص٢١ ، ٢٢ ، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت .

فالصالح خلاف الفاسد فهو الذى أصلح أمره فلم يكن فيه شئ من الفساد فاستوت سريرته وعلانيته وأقواله وأعماله على ما يرضى ربه . [1]

ومما سبق يتضح أن الصالح من الصلاح ، والصلاح هو الإيمان بالله والتمسك بشرائعه وتعمير الأرض بالطاعة والاستواء على الحالة المستقيمة النافعة للفرد وللجماعة .

ثانياً : الفاسد :

وردت كلمة (ف . س . د) فى القرآن الكريم فى مواضع كثيرة من آيات القرآن الكريم : [2]

قـــال تعـــالى : ﴿ ❑◆•• ✍➔▥⬂○⬁⑨←❑✁☎ ×⊘⑥ ✁☺❀☞❻⬀⬂⬁✉♦➔⬃⑨⌧ ⑨⊘◷⇕◘■⌚•⬁♑⌧☺ ❑◆✁☺⑩⬃⇖⇖❑■← ⌘⌧❑⬀◘❁☺ ❑◆⬤•☺⌧➔⌚☺ ▤ ⊘⊘♌❑❻◆❑⬃☞◆*❀ ✁☺✎★ ♔•❷⊠③◙⊘ ♗♓⊘⇗⥇ ✁☺⑩⬂☺←•⬄○⬁☪⊘✓×♦ ﴾ [3] .

وقـــال تعـــالى : ﴿ ❑◆♔•☺✌♦ ✁☺✈▫☼❑❀ ♉ ♗⊘♊ ♔•❑⬀✈⊘▫⊘❷⬀⇖♦❑⬀♌♦ 🕮❑✍•⓿⌧❻↓ ♗⇖❑☙⌧∅▤ ❑◆♔•❑⬀♗♦○←⌚

⬖✔⬀❻☛❀ℰ✃ ❼❑× ☎✃❒←⑨⬁❍⬂▦⬉⓿♑♐
🗐 ☙①♦☛⍓♑♐✃◆⬈◆❒ ☒🖰◆❻☒⓿♦③◆❒
⬉✍♑■☝♦☽⬉☪⍓♒ ♦✌ℰ♦🔔
🕗⬂⦸⬃⌫♦☝⬄❍■💧♦◆❒ ⬀☠➔♎◆⬈✏ℰ◆☪⬀✉❒🕮
⬄⚐←♑♦🔔⬀❑♦▫ ℰ✸✡❑☽◆❒ ⬀☠➔♎◆⬈✏ℰ✾❍♐✡
. (١) ﴿ ☙♍❒⬉❷❑♑🕒♦🔔

وقال تعالى : ﴿ ✃ℰ✏⅄🔔♐⇦×♦ ③⬉▦⬂❍⬁⑨←❒♌♦
.(٢) ﴿ ♦♌❑←♦❑🖪⬄🕒⬉③ ••◆❒ ⬖✔⬀❻☛❀ℰ✃ ❼❑×

أ ـ الفاسد فى اللغة :

فساد الرجل : جاوز الصواب والحكمة ، والفساد التلف والعطب والاضطراب والخلل وإلحاق الضرر بالناس . (٣)

والمفسدة هي : الضرر وهي ما يؤدي إلى الفساد من لهو ولعب ونحوهما ، والمفسدة ضد المصلحة . (٤)

ب ـ الفاسد فى الاصطلاح :

خروج الشئ عن حال استقامته وكونه منتفعاً به .

والفساد فى الأرض : هيج الحروب والفتن ؛ لأن فى ذلك فساد ما فى

---

(١) الأعراف : الآية ١٢٧ .

(٢) الشعراء : الآية ١٥٢ .

(٣) المعجم الوسيط ، جـ٢ ، ص٦٨٨ .

(٤) مختار الصحاح ، جـ٤٣ ، ص٥٢٨ .

الأرض وانتفاء الاستقامة عن أحوال الناس والزروع والمنافع الدينية والدنيوية .[١]

وقيل المفسدة هي الكفر والعمل بالمعصية .[٢]

لأن من عصى الله فى الأرض أو أمر بمعصيته ، فقد أفسد فى الأرض ، ولأن إصلاح الأرض والسماء بالطاعة .[٣]

ويقول الطبري : (إن صفة أهل النفاق مفسدون فى الأرض بمعصيتهم فيها ربهم ، وركوبهم فيها ما نهاهم عن ركوبه ، وتضييعهم فرائضه ، وشكهم فى دين الله الذى لا يقبل من أحد عملاً إلا بالتصديق به والإيقان بحقيقته ، وكذبهم للمؤمنين بدعواهم غير ما هم عليه مقيمون من الشك والريب ، وبمظاهرتهم أهل التكذيب بالله وكتبه ورسله على أولياء الله إذا وجدوا إلى ذلك سبيلا) .[٤]

ومما سبق ذكره إن الفاسد من الفساد ، والفساد فعل ما نهى الله عنه ، وتضييع ما أمر بحفظه ، فهو كفر ، وكل هذه الثلاثة فساد فى الأرض ولأن الفساد العدول عن الاستقامة إلى ضدها ، مما يؤدي إلى التلف والاضطراب على الأرض ، وإلحاق الضرر بالناس بعضها ببعض .

---

[١] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل / للزمخشري ، جـ١ ، ص١٢ ، ط دار الكتاب العربي بيروت .

[٢] تفسير ابن كثير / جـ١ ، ص٩١ ، ط دار الكتب العلمية .

[٣] جامع البيان فى تفسير القرآن / الطبري ، جـ١ ، ص٢٨٨ ، ط مؤسسة الرسالة .

[٤] المرجع السابق ص٢٨٩ .

ثالثاً : المؤمن :

وردت مادة (أ . م . ن) فى القرآن الكريم مرات عديدة . [١]

وقـــال تعـــالى : ﴿ [illegible] ﴾ .[٢]

وقـــال تعـــالى : ﴿ [illegible]

---

[١] المعجم المفهرس ألفاظ القرآن الكريم ، ص٨٩ ، ٩٠ .

[٢] البقرة : الآية ٢٢١ .

[illegible] ﴾ (١) .

وقـــــال تعـــــالى : ﴿ [illegible] ﴾ (٢) .

(١) النحل : الآية ٩٧ .

(٢) غافر : الآية ٢٨ .

أ ـ المؤمن فى اللغة :

الإيمان مصدر المؤمن ، والإيمان مأخوذ من الأمان فسمى مؤمناً ؛ لأنه يؤمن نفسه من عذاب الله ، والله تعالى مؤمن لأنه يؤمن العباد من عذابه ، وذهب كثير من أهل العلم إلى أن الإيمان فى اللغة هو التصديق [(١)] ، بدليل قوله تعالى : ﴿ ... ﴾ [(٢)] .

وذهب آخرون إلى أن الإيمان فى اللغة هو الإقرار أي الاعتراف بالشئ عن التصديق به بدليل [(٣)] ، كما أن اسم المؤمن قد جاء منسوباً إلى الله تبارك وتعالى فى القرآن الكريم مرة واحدة فى سورة الحشر فى قوله تعالى : ﴿ ... ﴾

[(١)] تهذيب اللغة / أبي منصور محمد الأزهر ، جـ١٥ ، ص٥١٤ ، تحقيق / إبراهيم الإبياري ، ط دار الكتاب العربي ١٩٦٧م .

[(٢)] يوسف : الآية ١٧ .

[(٣)] راجع : لسان العرب ، جـ١٥ ، حرف النون ص١٦٢ ـ ١٦٣ ، ط الدار المصرية العامة للنشر .

[illegible]
[illegible] [1] .

يتضح مما سبق أن لفظ مؤمن [2] أتى فى القرآن الكريم ثلاث مرات

---

[1] الحشر : الآية ٢٣ .

[2] قد ينفصل المؤمن عن المسلم ، وقد يستويان ، فالإسلام إظهار الخضوع والقبول لما أتى به النبي ـ ﷺ ـ وبه يحقن الدم ، فإن كان مع ذلك الإظهار اعتقاد وتصديق بالقلب، فذلك الإيمان الذى يقال للموصوف به هو مؤمن مسلم ، وهو مؤمن بالله ورسوله ، غير مرتاب ولا شاك ، وهو الذى يرى أن آداء الفرائض واجب عليه وأن الجهاد بنفسه وماله واجب عليه ، لا يدخله فى ذلك ريب ، فهو المؤمن وهو المسلم حقاً كما قال تعالى : ([illegible]) الحجرات : الآية ١٥ ، أولئك الذين قالوا إنا مؤمنون فهم الصادقون ، وأما من أظهر قبول الشريعة واستسلم لدفع المكروه فهو فى الظاهر مسلم وباطنه غير مصدق ، فذلك الذى يقول أسلمت لأن الإيمان لابد من أن يكون صاحبه صديقًا لأن قولك آمنت بالله ، أو قال قائل : أمنت بكذا وكذا ، فمعناه صدقت فأخرج الله تعالى هؤلاء من الإيمان فقال سبحانه : ([illegible]) الحجرات : آية ١٤ ، أي : لم تصدقوا إنما أسلمتم تعوذاً من القتل ، فالمؤمن مبطن فى التصديق مثل ما يظهر ، والمسلم التام مظهر

ولكل منها معنى مخالف للآخر .

فالمعنى الأول هو المصدق (كأن يحدثك أخوك أو صديقك حديثاً غريباً فتقول له : أنا مؤمن بحديثك) .

أما الثاني : فكل إنسان اعتقد بأن الله خالقه وأن الرسول الذى عاصره هو نبي الله وأن الحساب حق والآخرة حق فهو المؤمن .

وأما المعنى الثالث : فهو اسم من أسماء الله تعالى كما ورد فى سورة الحشر.

ب ـ المؤمن فى الاصطلاح :

يقول الطبري عن معنى الإيمان : (هو تصديق القول بالعمل ، والإيمان كلمة جامعة للإقرار بالله وكتبه ورسله ، وتصديق الإقرار بالفعل ، والمؤمن هو الموصوف بالتصديق بالغيب قولاً واعتقاداً وعملاً) .[(١)]

(وحقيقة الإيمان التصديق ثم التحقيق ، وموجب الأمرين لتوفيق ،

الطاعة مؤمن بها ، أما المسلم الذى أظهر الإسلام تعوذا غير مؤمن فى الحقيقة إلا أن حكمه فى الظاهر حكم المسلمين ، فكل إيمان إسلام وليس كل إسلام إيماناً إذا لم يكن معه التصديق . راجع : تهذيب اللغة / أبي منصور محمد الأزهر ، ج١٥ ، ص٥١٤ ، دار الكتاب ، وراجع: دراسات فى العقيدة الإسلامية والأخلاق ، لجنة من قسم العقيدة والفلسفة ، جامعة الأزهر ، ص٧١ : ٩١ ، ط ١٤٣٥ . ١٤٣٦هـ / ٢٠١٤ . ٢٠١٥م .

(١) جامع البيان فى تأويل القرآن / للطبري ، ج١ ، ص٢٣٥ ، ط الرسالة .

والتصديق بالعقل والتحقيق ببذل الجهد فى حفظ العهد ، ومراعاة الحد ، فالمؤمنون هم الذين صدقوا باعتقادهم ثم الذين صدقوا فى اجتهادهم) . (١)

والإيمان فى الشرع هو التصديق بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالأركان .

وقال الرازي : إن الإيمان عبارة عن اجتناب كل ما جاء فيه الوعيد ، فالمؤمن عند الله كل من اجتنب كل الكبائر . (٢)

والإيمان الصحيح : أن يعتقد الحق ويعرب عنه بلسانه ، ويصدقه بعمله ، فمن أخل بالاعتقاد ، وإن شهد وعمل فهو منافق ، ومن أخل بالشهادة فهو كافر ومن أخل بالعمل فهو فاسق . (٣)

وخلاصة القول : إن الإيمان هو التصديق الجازم المقترن بإذعان النفس وقبولها واستسلامها ، وآيته العمل بما يقتضيه الإيمان عند عدم الصارف وهو يختلف باختلاف درجات المؤمن فى اليقين . (٤)

---

(١) لطائف الإشارات / عبد الكريم هوزان القشيري ، تحقيق / إبراهيم البسيوني ، جـ١ ، ص٥٦ ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر .

(٢) مفاتيح الغيب / الرازي ، جـ٢ ، ص٢٧٠ ، ط دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل / للزمخشري ، جـ١ ، ص٣٩ ، ط دار الكتاب العربي .

(٤) راجع : تفسير المراغي / أحمد مصطفى المراغي ، جـ١ ، ص٤١ ، ط مطبعة مصطفى

فـالمؤمن يـؤمن ويطيـع ويقـر باللسـان ويعـرف بالقلـب فـى كـل ما أخبر الله به أو ما أخبر به رسوله سواء شاهده أم لم يشاهده وسواء فهمه وعقله، أم لم يهتد إليه عقله وفهمه .

رابعًا : **الكافر** :

وردت كلمـة (ك . ف . ر) فـى كثيـر مـن آيـات القـرآن الكريم . [١]

قـال تعـالى : ﴿ ♦×⇦♋♎⅄✐✍✃ □♌♐♍ ★✐✍✃ ♋❁☼♦③✍♦★♐✉ ☎✃□⇖❷☒▦☒✍ ✦✐✍✃◆❒ ▤♉⑨③♋⑨☒⅄ ♋☺✃☒⓿♦⇖ ⬄⚐←♑⬧⬥ ⇖♦⑩♉③❽☒ ➊➔❒ ✃✍☼☞♋◗⬧✍✈✍ ﴾ [٢] .

وقولـه تعـالى : ﴿ ♦×⇦♋♎⅄✐✍✃ □♌♐♍ ⬀☠➔♎◆❒ ☎✃❑➔✍✍♦✌◆❒ ☎✃□⇖❷☒▦☒✍ ⇳♊♋✌ ⬧⬥♦⌛⬂◗⇖③ ♊■⍰⬥▫ ⌧❻✍⨀▦⬈✍ ⬃←⬀❻☞❀✍✃ ↓⬈⬀⬥♋♓✌ ☠♋♎♋⑨⍓❍❑🕮 ▤❽⍓⑨♦✌⬂▫✍✃ ⬏❑⬧⬥◆❒ ✍✡⌛⍓♎⬧➊ ⬄⚐←♑⬧⬥ ⍓⌨♉⯑✵⏲⬧⬥🕯❑⬆🕮 ▤ ▦⏲♋❍♐✉ ♊♋♓✌ ☠←♑⬧⬥ ✍♦✌◆❒ ♋⚐⑩♋⬥❑🕮 ⇖☺✃☒⓿♦⇖ ﴾

البابي الحلبي بمصر .

[١] المعجم المفهرس / ألفاظ القرآن الكريم ، ص٦٠٥ ، ٦٠٦ .

[٢] آل عمران : آية ٤ .

[illegible] [1] .

وقـــال تعـــالى : [illegible] [2] .

أ ـ الكافر فى اللغة : [3]

الكافر من الكفر : وهو الجحود ضد الشكر ، وأصل الكفر فى اللغة الستر والتغطية وسمى الكافر كافراً ؛ لأنه يغطي بكفره ما يجب أن يكون عليه من الإيمان .

---

[1] آل عمران : آية ٩١ .

[2] النحل : آية ١١٢ .

[3] فرق بين الكفر والشرك ، وحقيقة الشرك : تشبيه الخالق بالمخلوق ، وتشبيه المخلوق= =بالخالق ، فإن المشرك شبه المخلوق بالخالق فى خصائصه الإلهية ، وهو التفرد بملك الضر والنفع والعطاء والمنع ، فمن علق ذلك بمخلوق فقد شبهه بالخالق تعالى ، وسوى بين التراب ورب الأرباب .
راجع : تجريد التوحيد المفيد / أحمد بن علي عبد القادر أبو العباس المقريزي ، تحقيق / طه محمد الزيني ، جـ١ ، ص٢٧ ، ط الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة .

كفـر الرجـل كفـراً وكفرانـا : لـم يـؤمن بالوحدانيـة أو النبـوة أو الشـريعة أو بثلاثتهـــا [١] ، وفــى التنزيـــل قـــال تعـــالى : ﴿ [illegible] ﴾ [٢] .

---

[١] راجع : المعجم الوسيط ، جـ٢ ، ص٧٩١ ، مختار الصحاح ، جـ٤٣ ، ص٥٩٩ ، فتح البيـان فـى مقاصـد القـرآن / أبـو الطيـب محمـد الحسـيني ، جـ١ ص٨٨ ، ط المكتبـة العصرية للنشر ـ بيروت .

[٢] البقرة : الآية ٢٨ .

ب ـ الكافر فى الاصطلاح :

قال السعدي : إن حقيقة الكفر هو الجحود لما جاء به الرسول أو جحد بعضه فهؤلاء لا تفيدهم الدعوة . [١]

وإذا كان الإيمان هو التصديق إذن الكفر هو عدم تصديق الرسول فى كل شئ ، مما علم بالضرورة أنه ليس من دين محمد ـ ﷺ ـ . [٢]

ويقول التفتازاني : إن الكفر عدم الإيمان عما من شأنه ، وهو أعم من التكذيب لشموله الكافر الخالي عن التصديق والتكذيب . [٣]

ويرى ابن تيمية : أن الكفر يكون بتكذيب الرسول ـ ﷺ ـ فيما أخبر به ، أو الامتناع عن متابعته مع العلم بصدقه مثل كفر فرعون ، واليهود ونحوهم.[٤]

ويقول : إن الكفر يكون بإنكار ما علم من الدين ضرورة أو بإنكار الأحكام المتواترة والمجمع عليها . [٥]

---

[١] تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان / للسعدي ، جـ١ ، ص٤١ ، ط الرسالة .

[٢] راجع : اللباب فى علوم الكتاب / أبو حفص سراج الحنبلي ، جـ١ ، ص٣١٧ ، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ومفاتيح الغيب / للرازي ، جـ٢ ص٢٨٢ ، ط دار إحياء التراث العربي .

[٣] شرح المقاصد / للتفتازاني ، جـ٣ ، ص٤٥٨ ، ط دار الكتب العلمية .

[٤] درء تعارض العقل والنقل / ابن تيمية ، جـ١ ، ص٢٤٢ ، ط السعودية .

[٥] مجموع الفتاوى / ابن تيمية ، جـ١ ، ص١٠٦ .

وبعد بيان حقيقة الكفر نستخلص منه تعريف الكافر (فالكافر هو الذى ظهرت له أدلة الإيمان فجحدها وأنكرها وعلم الحق فزاغ عنه ورده . والعياذ بالله) [١] .

وقيل الكافر : هو إنسان ولد مستسلماً وعاش مستسلماً طول حياته ، من غير أن يشعر باستسلامه أو يفطن له ، ولم يعرف ربه ، ولم يؤمن بشرعه ، ولم يتبع رسله ، ولم يستخدم ما منحه الله من العلم والعقل ليعرف من خلقه ، وشق سمعه وبصره ، فأنكر وجوده ، واستكبر عن عبادته ، وأبى أن ينقاد لشرع الله فيما أوتى فيه حق التصرف والاختيار من أمور حياته أو أشرك به غيره ، وأبى أن يؤمن بآياته الدالة على وحدانيته . [٢]

والكافر نوعان : الأول : أعلن الكفر وهم من المشركين كما هو غالب اصطلاح القرآن الكريم فى لفظ الذين كفروا .

والثاني : أظهر الإيمان وأضمر الكفر وهو مخادع وهم المنافقون [٣]

---

[١] الحد الفاصل بين الإيمان والكفر / عبد الرحمن بن عبد الخالق يوسف ، ص٨٣ ، ط الكويت .

[٢] الإسلام أصوله ومبادئه / محمد بن عبد الله بن صالح ، جـ٢ ، ص١١١ ، ط المملكة العربية السعودية .

[٣] التحرير والتنوير / ابن عاشور ، جـ١ ، ص٢٤٧ ، ط الدار التونسية للنشر .

المشـــــار إلـــــيهم بقولـــــه تعـــــالى : ﴿ ❒◆👌👌♋♊⌘
✂♐♏✡❑♐♏❑♐♏☐ ♓♦♊ ③♦❍➔❑✌⇖
↗◆✂♐♏♦✡❑♐♏ ﴾ ⁽¹⁾ .

خامساً : العادل :

وردت مـادة (ع . د . ل) فـى تسـع وعشـرين مـرة فـى القـرآن الكـريم تقريباً. ⁽²⁾

قــال تعــالى : ﴿ ◻♦✂♐♏♎♏♌①♑◆♐♏♐♏⑩⬃⬋↗ ☎
❒◆✂♐♏♋⬄☞♦❍⬀☠⬀▣•☺⊠♐♏✎ ♎♎⬆♌♋②⬀☠❂ ☎
❒◆♦♦✍♦☹❂⌨♎↗⇕ ♎❒♎♎⬃♎♎♦↗♎➔☠⬀ ☎
❒◆♎➔⬃ ↗◆✂♌♦♎♎➔ ♎♑☺⊠♐♏✎ ♎❒☼❽♦♦✌♦
✂♐♏✎✦ ♌♑♊ ▤♦♎♦♎☎ ♎❒◆♎⬆♌♋②⬀☠➔
♎⚙☹⇖⇕⑨♑✌♦ ♎♦④♎♎▤↗☠⇖ ☎ ✂♐♏✎✦
⑥◆♎♎♎◆♐♏ ❒◆⑥◆♎♎▤↗☠⬀ ☎ ♎♦♎◆♐♏✎
♎❒⇖⇕☺⊠♎♎➔✡❑♐♏ ❒◆♎♦▤↗☠⬀
♎❒⇖⇕☺⊠♎♎➔⌛➔☠⬀ ☎ ♦♦ ❍⇖♐⊙❒♦
♎♦④♎✡❑♎◆♐♏ ❒◆♎♦④♎♎◆♎▤↗☠⇖ ☎ ✂♐♏✎✦
⑥♦♑⬂☺⊠↗➔ ♎♦④♎✡❑♎◆♐♏ ☎ ❒◆♎♑♎♦⓿⬂❍♑
✂♐♏♎⬂☺⊠♎♎②③➔ ﴾ ⁽³⁾ .

وقــــال تعــــالى : ﴿ ◻♦⊠♑♌⬃⌘♎▦⬂☞➔⚐⬄ ❑♎♦♦

⁽¹⁾ البقرة : آية ٨ .

⁽²⁾ معجم ألفاظ القرآن الكريم / محمد عبد الباقي ، ص٤٤٨ ، ط إحياء التراث العربي .

⁽³⁾ الشورى : الآية ١٥ .

✍♦➔⬀⑨♋⑩⬈❑✂☎ .... ﴿ (١) .

وقـــال تعـــالى : ﴿ ❑◆❒♋⬥✂ ❍⧇▤♦☺⇧☞⬅⚐ ✆♦✓⬀⌧♦
✂✍⑩❍⬅❑❑✍❑⬅⬆❑⬅♌ ❑⬅♦⬊▤⬈☺⬅❑✂☎
✆♋✍✍✍⑩⬊➔⧇⑨⇧✌☞ ... ﴿ (٢) .

أ ـ العادل فى اللغة :

العادل من : عدل ـ عدلاً وعدولاً بمعنى أقامه وسواه (ويقال عدل الميزان، عدل السهم ، وسوى الشئ بالشئ أي سواه به وجعله مثله قائماً مقامه)، والعدل ضد الجور وهو الإنصاف وهو إعطاء المرء ما له وأخذ ما عليه . [٣]

ب ـ العادل فى الاصطلاح :

أصل العدل المساواة فى الأشياء فكل ما خرج عن الظلم والاعتداء سمى عدلاً . [٤]

وقال الرازي : إن العادل أو العدل مقصود الحاكم بحكمة إيصال الحق

---

(١) النساء : الآية ٣ .

(٢) النساء : الآية ٥٨ .

(٣) راجع : المعجم الوسيط ، جـ٢ ، ص٥٨٨ ، مختار الصحاح ، مجلد ٤٣ ، ص٤٤٢ .

(٤) لباب التأويل فى معاني التنزيل / الخازن ، جـ١ ، ص٣٩٢ ، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت .

إلى مستحقيه وأن لا يمتزج ذلك بغرض آخر . [١]

كما قال أبى السعود : إن العدل هو إيصال الحقوق المتعلقة بذمم الغير إلى أصحابها . [٢]

وقال الجرجاني : إن العدل هو الأمر المتوسط بين الإفراط والتفريط والعدالة فى الشريعة عبارة عن الاستقامة عن طريق الحق باجتناب المحظور . [٣]

هذه أبرز تعريفات العدل ، أو العادل ، وهي إن كانت تختلف فى الألفاظ إلا أنها متفقة فى بيان ماهية العدل وثمرته ، والذى يجمعها الوسطية فى الأمور وإعطاء كل ذى حق حقه والذى يعتبر من أهم أشكاله أن ينال كل امرئ فائدة عمله وأن يتحمل كل امرئ نتيجة خطئه وعندئذ يشعر الفرد بالسكينة والطمأنينة لنفسه وبالأمن والأمان بعيداً عن الخوف والقلق وعدم الاستقرار .

ومن هنا كانت الأمة الإسلامية مكلفة بتحقيق العدل فى الأرض وأن تبني حياتها كلها على أصول العدل حتى تستطيع أن تحيا حياة حرة كريمة .

إن الله أمر بالعدل مع الناس جميعاً ليس بين مسلم ومسلم فقط ولكن بين

---

[١] مفاتيح الغيب / للإمام الرازي ، جـ١٠ ، ص١١١ ، ط دار إحياء التراث العربي .

[٢] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم / أبي السعود العمادي ، جـ٢ ، ص١٩٣ ، ط إحياء التراث العربي .

[٣] التعريفات / الجرجاني ، جـ١ ، ص٤٧ ، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت .

مسلم وغيره لأن حقيقة العدل لا تعرف العاطفة فلا يتأثر بحب أو بغض ، فإنه سبحانه وتعالى أمر بالعدل ابتداء من النفس وذلك حين أمر المسلم بالموازنة بين حق نفسه وحق ربه وحقوق غيره ، ويظهر ذلك حين صدق رسول الله ﷺ . سلمان الفارسي لما قال لأخيه أبي الدرداء الذى جار على حق زوجته بتركها ومداومة صيام النهار وقيام الليل : إن لربك عليك حقاً ، ولنفسك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقا فأعط كل ذي حق حقه .[1]

كما أمر الله سبحانه وتعالى بالعدل فى القول فقال جل شأنه : ﴿ [illegible] ﴾[2] .

كما أمر بالعدل فى الحكم فقال تعالى : ﴿ [illegible]

---

[1] صحيح البخاري / للبخاري ، كتاب الصوم ، باب من أقسم على أخيه ليفطر فى التطوع ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له (١٨٣٢) .

[2] الأنعام : الآية ١٥٢ .

[illegible] [1] .

وعن علي بن أبي طالب ـ رضى الله عنه ـ قال : (بعثني رسول الله ـ ﷺ ـ إلى اليمن قاضياً فقلت يا رسول الله ترسلني وأنا حديث السن ، ولا علم لي بالقضاء ، فقال : إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك ، فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا تغضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء ، فقال فمازلت قاضياً أو شككت فى قضاء بعد) . [2]

كما يشمل الأمر بالعدل فى الأولاد لما جاء عن النعمان بن بشير قال : تصدق عليّ أبي ببعض ماله فقالت أمي عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله ـ ﷺ ـ ليشهد على صدقتي فقال له رسول الله : أفعلت هذا بولدك كلهم ؟ قال لا قال : (اتقوا الله واعدلوا فى أولادكم فرجع أبي فرد تلك الصدقة). [3]

وهكذا العدل داخل فى جميع جوانب الحياة الإنسانية فهو أساس للإنسان ويعتبر ميزان السماء فى الأرض .

سادساً : الظالم :

---

[1] الحجرات : الآية ٩ .

[2] سنن أبي داود ، جـ٣ ، ص٣٠١ .

[3] صحيح مسلم ، جـ١١ ، ص٦٧ .

وردت مادة (ظ . ل . م) فى القرآن الكريم عدة مرات . [١]

قال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[٢] .

وقـــــال تعـــــالى : ﴿ [illegible] ﴾[٣] .

وقـــــال تعـــــالى : ﴿ [illegible] ﴾[٤] .

أ ـ الظالم فى اللغة :

الظالم من الظلم ، وظلم ، ومظلمة وهو وضع الشئ فى غير موضعه كما فى المثل (من أشبه أباه فما ظلم) يقال ظلم الأرض : حفرها فى غير موضع حفرها. [٥]

---

[١] ألفاظ القرآن الكريم / محمد عبد الباقي ، ص٤٣٦ .

[٢] الفرقان : الآية ٨ .

[٣] إبراهيم : الآية ٤٢ .

[٤] البقرة : الآية ٢٥٨ .

[٥] راجع : المعجم الوسيط ، جـ٢ ، ص٥٧٧ .

ب ـ الظالم فى الاصطلاح :

قال الجرجاني : إن الظلم عبارة عن التعدي عن الحق إلى الباطل ، وهو الجور . [١]

وقيل : هو التصرف فى ملك الغير ومجاوزة الحد . [٢]

وقيل : إن الظلم ارتكاب معصية مسقطة للعدالة مع عدم التوبة والإصلاح وتلك المعصية هي التى إذا ارتكبها شخص لا تقبل شهادته ومن ارتكب المعاصي التى ليست مسقطة للعدالة ليس بظالم لكنه غير معصوم . [٣]

ومعنى ما سبق أن الظالم [٤] : هو من تجاوز وتعدى عن الحق إلى الباطل

---

[١] التعريفات / للجرجاني ، جـ١ ، ص١٤٤ .

[٢] كشاف اصطلاحات الفنون / التهانوي ، جـ٢ ، ص١١٥٢ ، ط لبنان .

[٣] دستور علماء . جامع العلوم فى اصطلاحات الفنون / القاضي عبدالنبي بن عبدالرسول الأحمد ، جـ٢ ، ص٢٠٨ ، ط دار الكتب العلمية ـ لبنان .

[٤] فرق بين لفظي الظلم والطغيان ، فبينها اتفاق واختلاف ، اتفقا أن كل منهما معناه مجاوزة الحد فى العصيان .

واختلفا فى أن الطغيان هو التمادي والغلو فى الضلالة وذلك قال الله لفرعون إنه طغى وأسرف فى الدعوى حينما (قال أبا ربكم الأعلى) طه : الآية ٢٤ .

أما الظلم أخف وأقل من ذلك فهو مجاوزة الحد وليس الغلو فى التجاوز ، فمن الممكن الظالم يتراجع بالتوبة عن الظلم ، فعلاقة الظلم بالطغيان الخصوص والعموم ، فالطغيان يشمل الظلم ولا العكس .

في ملك الغير .

المبحث الثاني

فريق الصالحين

حيث عرضت لمفهوم الصالح والفاسد في اللغة والاصطلاح على النحو الذى سلف، ثم تعرضت لمعنى المؤمن والكافر ، والعادل والظالم .

فمن المناسب أن يكون الحديث فى المبحث الذى يليه حول الصالحين من اليهود بعد زمن موسى ـ عليه السلام ـ ، وهم الذين أظهروا إيمانهم وتصديقهم لأنبيائهم ، متمسكين بما جاء فى كتابهم بدون تحريف أو تزييف ، وإظهار صفات الله تعالى الحق جل جلاله .

ومما يؤكد وجود الصالحين من اليهود بعد موسى ـ عليه السلام ـ قوله تعـــــــــــالى : ﴿ ❒◆🔔⬧➲⅄➔⬃✡❒🕔♓➔☹⬃ ✗⧅⑥
✂🙰❀☞❻⬀⮛⮎ 🕮⬆✌◆☺✞🙰 ☎ ✌♓⧅✡⬃♑⬅⚐❶
✂🙰⧅🕔❍🕔⧅▣⧅⬧⬅❒♍⬁ ❒◆✌⧅☸⬃⧆⬃☠⬀ ⑩⬅❒♌◆
❶⬧🕔⧅⧅① ⬁ ☎ ❒◆🖃◆▣■❒⬀☼◆🕔♑⬅☠
🖃⧅🙰🙰⧅⬂⬧⧅❍✡❒🕔⬄⧅
❒◆✂🙰⧅❍❍⓿⧛⮾★◆🙰☠⧅ ⧅⬧➔⧅▣✵♑⬅☠⬀
③◆❷⬀♉⬂➔⬉❒♌◆ ﴾ [1] .

وفى ذلك يقول الخازن : (وفرقنا بني إسرائيل فى الأرض جماعات متفرقة فلا تجد بلداً إلا وفيه من اليهود ، فمنهم الصالحون ومنهم الفاسدون ،

---

(1) الأعراف : الآية ١٦٨ .

وذلك قبل مبعث عيسى ـ عليه السلام ـ) . [١]

ويقول ابن عاشور : (أن تفريق اليهود فى الأرض مدة ملوك بابل ، وإنهم كانوا فى مدة إقامتهم ببابل منهم الصالحون مثل دانيال [٢] وغيره ، ومنهم دون ذلك ، والتقسيم (بمنهم) مشعر بوفرة كلا الفريقين ، ومنهم الصالحون إنصافاً لهم بعد ذكر أحوال جماعاتهم وصم آذانهم عن الموعظة) . [٣]

يتبين مما سبق أن هؤلاء اليهود قد فرقهم الله بعد موسى ـ عليه السلام ـ شر فرقة وجعلهم فرق مشتتة ، ومع ذلك منهم الصالحون وهم الذين آمنوا بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر فصلح حالها ، ومنهم الفاسقون الذين انتهكوا حرمات الله وعصوا أوامره ، كما استعمل القرآن الكريم الإنصاف والعدالة وتقرير

---

[١] لباب التأويل فى معاني التنزيل / للخازن ، جـ٢ ، ص٣٠٤ ، ط الحلبي .

[٢] دانيال : رجل صالح من اليهود بعد موسى سباه بختنصر مع العزير ونزل أفضل المنازل لرؤيا عبرها له وقبره بناحية السوس ، وجده أبو موسى الأشعري فأخرجه وكفنه وصلى عليه ودفنه .

راجع : أعلام النبوة / أبو الحسن علي بن محمد بن محمد البغدادي الشهير بالماوردي المتوفى ٤٥٠هـ ، ص٦٦ ، ط دار ومكتبة الهلال بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ، وراجع : البداية والنهاية / ابن كثير ، المحقق على شيري ، جـ٢ ، ص٤٨ ـ ٤٩ ، ط دار إحياء التراث العربي ، وراجع : مجموع الفتاوى / ابن تيمية ، جـ١٥ ، ص١٥٤ .

[٣] التحرير والتنوير / ابن عاشور ، جـ١ ، ص١٥٦ ، ١٥٧ وما بعدها ، ط الدار التونسية .

الحقائق مع أعدائه وأتباعه على السواء فى قوله تعالى (منهم الصالحون ومنهم دون ذلك) ، فهو يمدح من يستحق المدح ، ويذم من هو أهل الذم .

وقد ذكرت الصالحين من اليهود إجمالاً ، أبدأ وبالله التوفيق فى إبراز الصالحين منهم تفصيلاً كالآتي :

*** صفوة اليهود :**

قرر القرآن الكريم الحقائق فى موضوعية تامة ، فذكر أن فريقاً من اليهود يمثلون الصالحين ، والصالحون هم صفوة اليهود بعد موسى .

وقد نبه على ذلك قوله تعالى : ﴿ ﴾ [1] .

(إن من أهل الكتاب من يؤمنون بالله وبما أنزل على محمد ـ ﷺ ـ ، وبما أنزل على الرسل من قبله تراهم خاضعين لله ضارعين إليه لا يستبدلون بالبينات الظاهرة عرضاً من أعراض الدنيا مهما عظم فهو قليل ، هؤلاء لهم الجزاء الأوفى فى دار الرضوان عند ربهم والله سريع الحساب لا يعجزه

[1] آل عمران : الآية ١٩٩ .

إحصاء أعمالهم ومحاسبتهم عليها وهو قادر على ذلك وجزاؤه نازل بهم لا محالة) .[١]

١ـ تعريفهم :

يقول ابن كثير هم (طائفة يؤمنون بالله حق الإيمان ويؤمنون بما أنزل على محمد ـ ﷺ ـ مع ما هم مؤمنون به من الكتب المتقدمة وأنهم خاشعون لله ومطيعون له متذللون بين يديه ولا يكتمون ما بأيديهم من البشارة بمحمد ـ ﷺ ـ ولا يكتمون ما بأيديهم من العلم كما فعله الطائفة المرذولة منهم ، ولا ينقصون عما ورد ولا يزيدون عليه فهؤلاء هم خيرة أهل الكتاب (من اليهود ـ والنصارى) وصفوتهم .[٢]

كما يؤكد على ذلك الخازن فيقول : (الصالحون من اليهود هم من آمن بالله وبرسوله موسى ـ عليه السلام ـ وثبت على دينه قبل مبعث عيسى ـ عليه السلام ـ) .[٣]

لماذا وصفوا بصفوة اليهـود ؟

لأنهم هم الذين كانوا بعد موسى ـ عليه السلام ـ وقبل محمد ـ ﷺ ـ

---

[١] المنتخب في تفسير القرآن الكريم / لجنة القرآن والسنة ، ص١٠٤ ، ط القاهرة ١٩٧٩م / ١٣٩٩هـ .

[٢] تفسير القرآن العظيم / ابن كثير ، جـ١ ، ص٤٤٣ ـ ٤٤٤ ، ط دار إحياء الكتب العربية .

[٣] لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن ، جـ٢ ، ص٣٠٤ ، ط الثانية الحلبي بمصر .

فأعطاهم الله تعالى أجر اثنتين لما كانوا عليه من الإيمان قبل محمد ، ولاتباعهم محمد أو غيره من الأنبياء والرسل ، ففي النهاية فإنهم يتبعون الحق من الله وذلك لقول الرسول ـ ﷺ ـ : (ثلاثة لهم أجران : رجل من أهل الكتاب ، آمن بنبيه وآمن بمحمد ـ ﷺ ـ ، والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه ، ورجل كانت عنده أمة فأدبها وأحسن تأديبها ، وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها ، فله أجران) .[1]

ومنه قوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[2] .

(وليست الأموال والأولاد بالتى تقرب إلى الله زلفى وتدنى إليه وإنما الذى يقرب منه زلفى الإيمان بما جاء به المرسلون ، والعمل الصالح الذى هو من لوازم الإيمان ، فأولئك لهم الجزاء عند الله تعالى مضاعفاً الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة لا يعلمها إلا الله ، وهم فى منازل العاليات

---

[1] صحيح البخاري / للبخاري ، جـ١ ، كتاب العلم ، باب تعليم الرجل أمته وأهله ، المحقق / محمد زهير بن ناصر ، حديث ٩٧ ، ط دار طوق النجاة .

[2] سبأ : الآية ٣٧ .

المرتفعات جداً ساكنين مطمئنين آمنون من المكدرات والمنغصات ، وآمنون من الخروج منها والحزن فيها) . [١]

ومما سبق يتضح أن بعضاً من اليهود لهم حظ من الدين ، وليسوا كسائرهم فى فضائحهم التى حكاها الله عنهم وأنهم مميزون ؛ لأنهم يجمعون بين الإيمان بالله ، وبما أنزل الله على أنبيائهم خاضعين متذللين ، لا يستبدلون بآيات الله التحريف والتبديل كما يفعله سائرهم وملتزمين بالعمل الصالح الذى هو من لوازم الإيمان بالله أولئك هم طائفة صالحة من اليهود بعد موسى يضاعف لهم الأجر فى الآخرة .

ب ـ صفاتهم :

إن الصفوة والأخيار من الناس غالباً ما تكون لهم صفات تخصهم وتميزهم ، ومن أبرز صفاتهم ، ما يلي :

١ـ المتمسكون بالكتاب : [٢]

---

(١) تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان / عبد الرحمن بن ناصر السعدي المحقق / عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، جـ١ ، ص٦٨١ ، ط الرسالة .

(٢) مسّك : إمساك الشئ والتعلق به وحفظه ، واستمسكت بالشئ إذا تحريت الإمساك ، وتطلق على العقل الوافر ، يقال فلان ذو مسكه أي رأى وعقل يرجع إليه وفلان لا مسكة له ألا لا عقل له .

راجع : تاج العروس ، جـ٧ ، ص٧٧ .

(هم الذين يمسكون بالكتاب بشدة وأحسنوا العمل ، ومتمسكين بكل عبادة ومنها إقامة الصلاة وذلك إظهاراً لمزية الصلاة لكونها عماد الدين ، وفارقة بين الكفر والإيمان) . [١]

ويقول السعدي : هم (الذين يتمسكون بالكتاب علماً وعملاً إنما هم العقلاء حقيقة ، فيعلمون ما فيه من الأحكام والأخبار التى علمها أشرف العلوم ، ويعملون بما فيه من الأوامر التى هي قرة العيون وسرور القلوب وأفراح الأرواح وصلاح الدنيا والآخرة .

ولما كان عملهم كله إصلاحاً ، فإن الله لا يضيع أجر المصلحين فى أقوالهم وأعمالهم ونياتهم مصلحين لأنفسهم ولغيرهم) . [٢]

وفى ذلك يقول الشيخ الشعراوي : (إن الذين يتمسكون بالكتاب الذى ورثوه ، ولا يقولوا على الله إلا الحق) .

ومادة الميم والسين والكاف تدل على الارتباط الوثيق ، فالذى يجعل الإنسان متصلاً بالشئ هو ماسكه ، وكلمة مَسَكَ ، ومسَّك ، وأمسك ، وأستمسك ، وتماسك ، كلها مادة واحدة ، وقوله الحق يمَّسكون مبالغة فى المسك ، قل

---

[١] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل / الزمخشري ، جـ٢ ص١٧٤ ـ ١٧٥ ط دار الكتاب العربي .

[٢] تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان / للسعدي ، جـ١ ، ص٣٠٧ ، ط الرسالة .

قطع ، وقطَّع ولكن قطَّع أبلغ .

ومسك واستمسك وتماسك هناك تفاعلاً بين اثنين بين الماسك والممسوك ، ومن رحمة ربنا أنه لا يطلب منا أن نمسك الكتاب ، بل يطلب أن نستمسك بالكتاب .

ولذلك يوضح الله تعالى إن أنت ملت إلى القرب منى والزلف إلي فأترك الباقي عنك ، فالمعونة مني أنا ، ولذلك يدلنا على أن ينفذ منهج القرآن لا يلقى الهوان أبداً ، فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ، فأنت بإيمانك بالله تعزز نفسك وتقويها بمعونة الله لك ، فالموقف فى يدك فإذا أردت أن يكون الله معك فسر فى طريقه تأت لك المعونة فوراً .

وهكذا يكون الموقف معك وينتقل إليك ، وذلك بإيمانك بالله مراقباً لك على حب الارتباط به .

والكتاب الموروث فى الآية هو التوراة الذى درسوا ما فيه فإن صرت على ولاء دائم مع الحق فالحق لن يضيع أجرك كأحد المصلحين لأنه القائل : (إنا لا نضيع أجر المصلحين) وهذه قضية عامة .

فهذا يدل على أن الصلاح فى المجتمع يعتمد على من يمسكون بالكتاب ويقيمون الصلاة ، لأن المجتمع لا يصلح إلا إذا استمدت أنت صلتك

بمن خلقك وخلق المجتمع وأنزل لك المنهج القويم . [١]

نستخلص مما سبق أن لفظ يمسكون تصور لصورة القبض بقوة وجد وصرامة ، فالتمسك بالكتاب فى جد وقوة مع إقامة الصلاة ـ أو أي شعائر للعبادة ـ هما طرفا المنهج الرباني لصلاح الحياة ، وبمعنى أوضح أن تحكيم الكتاب فى حياة الناس لإصلاح هذه الحياة مع إقامة شعائر العبادة الأخرى لإصلاح قلوب الناس .

وعلى هذا فالمنهج الرباني يقصد به شيئان :

الأول : يقصد به الإصلاح الظاهري المجتمعي بين الناس بعضها وبعض ، وذلك عن طريق التحكيم الجاد بالكتاب ، والعمل به بقوة ، والحزم فى تطبيقه .

والثاني : يقصد به الإصلاح الباطني الفردي القلبي وذلك بإقامة شعائر العبادة ، فإذا صلح الثاني صلح الأول ، وهذه قضية عامة تشمل اليهودي الصالح والنصراني الصالح والمسلم الصالح فهو مصلح لنفسه ولغيره .

٢ـ أئمة الخير : [٢]

[١] الخواطر / الشيخ محمد متولي الشعراوي ، جـ٧ ، ص٤٤٢٧ : ٤٤٣٠ ، بتصرف ، ط مطابع أخبار اليوم .

[٢] مفرد أئمة إمام وهو فى اللغة : القامة والمثال ، وكل ما يقتدى به ويقدم فى الأمور فهو إمام ، وفى الاصطلاح هو : رياسة عامة فى أمر الدين والدنيا خلافة عن النبي ـ ﷺ ـ . والإمام من يؤتم به من رئيس أو غيره ، محقاً كان أو مبطلاً ، ذكراً أو أنثى ، ومنه إمام

أئمة جمع إمام وهو المؤتم والمقتدي به قولاً وعملاً ، يهدون ويرشدون الخلق إلى الحق بما فى الكتاب ـ التوراة ـ من الشرائع والأحكام .[١]

ومنــه قولــه تعــالى : ﴿ [illegible] ﴾ [٢] .

جاء فى تفسير البحر المديد (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة وجعلنا هذا الكتاب هدى لقومه ، وجعلنا منهم أئمة يهدون الناس ، ويدعون إلى الله ، وإلى ما فى التوراة من دين الله وشرائعه بأمرنا إياهم بذلك ، وبتوفيقنا وهدايتنا لمن أردنا هدايته على أيديهم لما صبروا على مشاق تعليم العلم والعمل به ، وصبروا

الصلاة والعالم المقتدى به .

راجع : كتاب العين / أبي عبد الرحمن الخليل بن تميم الفراهيدي البصري ، جـ٨ ، ص٤٢٨ ، ط دار ومكتبة الهلال ، وراجع : مختار الصحاح ، جـ١، ص٢٢ ، ولسان العرب ، جـ١٢ ، ص٢٥ ، وراجع : التوفيق على مهمات التعاريف ، عبد الرؤوف بن علي زين العابدين ، ص٦١ ، ط عالم الكتب بالقاهرة .

[١] روح البيان / إسماعيل حقي ، جـ٧ ، ص١٢٦ ، ط دار الفكر ـ بيروت .

[٢] السجدة : الآية ٢٣ ـ ٢٤ .

على طاعة الله وترك معصيته وصبروا عن الدنيا والزهد فيها ، فالصبر ثمرة الإمامة والتقدم فى الخير .[١]

(كما أن الكتاب الذى أتيناه مرشداً لنبي إسرائيل إلى طريق الهداية وجعلنا رؤساء فى الخير يهدون الناس ؛ لأنهم صبروا على طاعة الله . سبحانه . وعزفت أنفسهم عن لذات الدنيا وكانوا من أهل اليقين بحججنا وبما تبين لهم من الحق) .[٢]

يتبين مما سبق أن الصالحين من علماء بني إسرائيل بعد موسى . عليه السلام ـ لما تدبروا التوراة وتفكروا فيها ثم صدقوا وعلموا أنها الحق من عند الله فأخذوا يدعون الناس إلى الهداية بما يلقونه من أحكام التوراة ومواعظها ، وصبروا على مشاق الطاعات ومقاسات الشدائد فى نصرة دين الله تعالى .

* أنواع الأئمة :

للأئمة نوعان : النوع الأول (أئمة يهدون إلى شرائع الدين وهم عامة أهل اليمين فهم الذين صبروا على حبس النفس على ذلك التعلم ، والنوع الثاني : يهدون إلى التعرف بذات رب العالمين وهم خاصة المقربين وهم صبروا على

---

[١] البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد / أبو العباس أحمد بن محمد بن عجيبة جـ٤ ، ص٣٩٨ . ٣٩٩ ، ط القاهرة .

[٢] تفسير المراغي / أحمد بن مصطفى المراغي ، جـ٢١ ، ص١١٨ ، ط مطبعة الحلبي بمصر .

حبس النفس على الحضور مع الحق على الدوام) . [١]

وهذان النوعان مما أشار إليه الإمام القشيري فقال (وجعلنا منهم أئمة لما صبروا على طلبنا وسعدوا بوجودنا وتعدى ما نالوا من أفضالنا إلى متبعيهم ، وانبسط شعاع شموسهم على جميع أهلهم فهم للخلق هداة وللدين عيون وللمسترشدين نجوم . [٢]

إذن فطريق الإمامة والقيادة الصبر واليقين ، فالصبر هو إمامة القدوة الحسنة بأمر الله ، والإيقان هو الإيمان الذى لا يتزعزع ولا يطفو إلى العقل ليبحث من جديد فأصبحت مسألة مسلماً بها مستقرة فى النفس .

وعلى ذلك فإن للأيمان ركنين :

أحدهما : اليقين ، وهو اليقين بالمعارف القطعية الحاصلة بهداية الله عبده إلى أصول الدين .

والآخر : الصبر وهو العمل بمقتضى اليقين إذ النفس تعرف أن المعصية ضارة والطاعة نافعة ، ولا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة إلا بالصبر فيكون الصبر نصف الإيمان لهذا الاعتبار . [٣]

---

[١] البحر المديد ، جـ٤ ، ص٣٩٩ .

[٢] لطائف الإشارات / للقشيري ، جـ٣ ، ص١٤٦ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب بمصر .

[٣] إحياء علوم الدين / أبو حامد الغزالي ، جـ٤ ، ص٦٦ ، ط دار المعرفة بيروت .

يتبين مما سبق ذكره أن الحق ـ سبحانه وتعالى ـ أتى موسى الكتاب الذى هو التوراة المصدقة للقرآن ، وصدقها القرآن ، فتطابق حقهما وثبت برهانهما وتواردت أدلة الحق وبيناته فلم يبق للشك والمرية محل ، كما جعل الله ـ سبحانه وتعالى ـ للتوراة أئمة يهتدون به فى أصول دينهم وفروعه وشرائعه موافقة لذلك الزمان فى بني إسرائيل حتى مبعث رسولنا الكريم ـ ﷺ ـ بالقرآن الكريم .

وهناك ألفاظ فى الآية (جعلنا ، صبروا ، كانوا) ألفاظاً كلها تدل على الماضي ، والماضي فى القرآن الكريم يقرر ويؤكد ما سيحدث فى المستقبل ، فالمستقبل بالنسبة لزمن موسى ـ عليه السلام ـ هو زمن ما بعد موسى إلى وقت رسولنا الكريم ـ ﷺ ـ ومن هؤلاء الأئمة من اليهود عبد الله بن سلام وغيره ، الذين صدقوا بآياتهم وصبروا عليها ثم أقروا بما جاء به محمد ـ ﷺ ـ .

والشاهد من ذلك أن هناك على مر الأزمنة من بعد موسى ـ عليه السلام ـ أئمة صادقة وصابرة ومرشدة من اليهود ، وإن قلت فمن الإنصاف لهم ذكرهم وإظهارهم وتدعيم موقفهم .

٣ـ أهل العلم : [١]

---

[١] فرق بين لفظ العلم ، واليقين ، فالعلم : هو إدراك الشئ بحقيقته ، أما اليقين : نور يقذفه الله فى قلب من يحب ، والعلم يقال للإدراك الكلي والمركب ، والمعرفة تقال لإدراك الجزئي ، أو البسيط ، ومن هنا يقال : عرفت الله دون علمته . راجع المعجم الوسيط ،

إن لفظ العلم يطلق على الإدراك مطلقاً تصوراً كان أو تصديقاً يقيناً أو غير يقيني . [١]

كمـــا يطلـــق العلـــم علـــى الإدراكـــات الحقيقيـــة المتمثلـــة عنـــد المدرك. [٢]

وعلى هذا يطلق المعّلم على الملهم الصواب والخير . [٣]

جاء فى القرآن الكريم ما يبين حال المؤمنين الصادقين من اليهود الذين نزلت فيهم التوراة ، وهم الذين يتلون الكتاب حق التلاوة وهو العلم بما فى المتلو ، أولاً ثم إفهام السامع ثانياً ، وهؤلاء هم الرابحون الفائزون دون غيرهم .

وذلك فى قولـه تعالى : ﴿ ✂︎✍︎✏︎⅄🕭⊗⇦×♦
✂︎♍︎♋︎⬀✂︎✍︎♦⬀④♦⬀✡□🕐♑︎←☠↖ ✂︎♐︎♏︎♑︎⬂▤⬁✌︎♦🕐🖬❁
③♦✌︎⬀🖬➔❑☼♦○←🕐 ○⬒🖃□ ✍︎♏︎⊠❒♦✍︎♏︎○♏︎🕘🗔
③↖♦⬀✌︎♏︎☪↖❑♌︎♦ 🖃♐︎○♏︎🕘 ▤ 🕮↑❑🕯♑︎♦🕐✵⬗🖉⌨⍓ ③♦▤⬁🗔➔❷⬀
❑♦✌︎♦♊︎ 🖃♐︎○♏︎🕘
◘♦🕯↑❑🕯♑︎♦🕐✵⬗🖉⌨⍓ ♎︎➔☠↖

جـ٢ ، ص٦٢٤ .

[١] وراجع : كشاف اصطلاحات الفنون / للشيخ محمد علي التهانوي الحنفي ، جـ٣ ، ص٣٤١ ، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت .

[٢] كشاف اصطلاحات الفنون ، ص٣٤٤ .

[٣] المعجم الوسيط ، جـ٢ ، ص٦٢٤ .

✃♐♐💻⬂③⧫🕓●⇱❸←□♌♦ ﴾[١].

يقول الإمام فخر الدين الرازي فى ذلك : (إن الذين آتاهم الكتاب هم الذين آمنوا بالرسول من اليهود ، والدليل عليه أن الذين تقدم ذكرهم هم أهل الكتاب ، فلما ذم طريقتهم وحكى عنهم سوء أفعالهم ، أتبع ذلك بمدح من ترك طريقتهم ، بل تأمل التوراة وترك تحريفها وعرف منها صحة نبوة محمد ـ ﷺ).[٢]

(والتلاوة لها معنيان : أحدهما القراءة ، والثاني الاتباع فعلاً ويصح أن يقع معنى التلاوة عليهما جميعاً ؛ لأن التابع لغيره قد يستوفى حق الاتباع فلا يخل بشئ منه ، وكذلك التالي يستوفى حق قراءته فلا يخلو بما يلزم فيه ، والذين تأولوه على القراءة هم الذين تدبروه فعملوا بموجبه حتى تمسكوا بأحكامه من حلال وحرام وغيرهما ، وهم الذين خضعوا عند تلاوته ، وعملوا بحكمه ويقرءونه كما أنزل الله ولا يحرفون الكلم عن مواضعه ولا يتلونه على غير الحق) . [٣]

تدل هذه الآية بأن من اليهود بعد موسى ـ عليه السلام ـ من يرجى إيمانه ووصفهم بأنهم الذين يتلون كتابهم حق تلاوته فيميزون بين الحق والباطل ، وعدم الجمود على الظواهر والتقاليد ، ويفهمون أسراره ويفقهون حكمه وتشريعه ، ولا يتقيدون بآراء من سبقهم فيه ولا بتحريفهم كلمة عن مواضعه وهؤلاء هم الذين

---

[١] البقرة : الآية ١٢١ .

[٢] مفاتيح الغيب / للرازي ، جـ٤ ، ص٣٠ ، ط دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

[٣] مفاتيح الغيب / للرازي ، جـ٤ ، ص٣٠ .

يقدّرون ما جاء به محمد ـ ﷺ ـ من الترقي فى الدين .

وفى ذلك يقول تفسير المنار : إنه (عبر عن التدبر والفهم بالتلاوة حق التلاوة ؛ ليرشدنا إلى أن ذلك هو المقصود من التلاوة التى يشترك فيها أهل الأهواء والبدع من أهل العلم والفهم ، والتعبير يشعر بأن أولئك الذين حكم بنفي رضاهم عن النبي ـ ﷺ ـ نفياً مؤكداً لاحظ لهم من الكتاب إلا مجرد التلاوة وتحريك اللسان بالألفاظ لا يعقلون عقائده ، ويتدبرون حكمه ومواعظه ، ولا يفقهون أحكامه وشرائعه ، لأنهم استغنوا عنه بتقليد بعض الرؤساء والاكتفاء بما يقولون فلا عجب إذا أعرضوا عما جاء به النبي ولا ضرر فى إعراضهم ، وأما الآخرون فإنهم لتدبرهم وفهمهم أسرار الدين ، وعلمهم بوجوب مطابقتها لمصالح المكلفين ، يعقلون أن ما جاء به هو الحق الذى يتفق مع مصلحة البشر فى ترقية أرواحهم وفى نظام معايشهم فيؤمنون به وإنما ينتفع بإيمان أمثالهم) .[1]

كما جاء القرآن الكريم مؤكداً لهذا المعنى أن الذين أتوا العلم هم أناس من اليهود بعد موسى إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً لكتابهم إيماناً بما فيه من تصديق محمد ـ ﷺ ـ . وذلك فى قوله تعالى : ﴿ 🕭➔✍⬀
⬈◆✂👌♉☪⇖❑✂☎ 📪♈○♉🕗⊞ 🕮❐❐⬃ ◆●
✍➔⬥⬃👌♉☪⇖❑☑✂☎ 🗐 ◗♈♌❑ ✂👓✏⅄🕭♉⇦✖⧫
🕮⬆❐✍➔❑✂☎ ✂👓🕿⬂➔♉🖫▫☠⌘ 👌♉♊
🕭⬥⧗⬀✂♈🕮♉🕗⊞ ◗♈❶⬥✂ ③⇖☞⬃🖬■❻🗐
⇖⧫🖬■❸⬀ⅎ🙵☠⬀ ⑥⬥③♉❷❾❑♌⧫ 🕿♉✽☞❶⬂🕭⬥👓♌⇯

[1] تفسير المنار / محمد رشيد علي رضا ، جـ١ ، ص٣٦٨ ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب.

♦♌❏➚♑❏➔◗♦③◆❒ ⬲⬳⬴⬵⬶ ✁✡⑨⊙➶⬅♋
♦♌♚☒✍ ♌♎◗ ✎☞♦☪♎■✉♦❻ ⌘♊⌚⊠⬩⬀⌛⬅♋
☪⬩❏⬉➔⬂▦⊠☺⬩♑ ☞♦☪♎■✉♦❻ ⬅⑨⇳⬉◆❒
⬶♌☞⬩♚⬂❶☛❁♑♑ ♦♌❏❾❷♑③⬩⑥◆❒ ⬲⬳⬴♑⬶
⬄⚐➔♎⬅⑨③⌧❽♦③◆❒ ♐♍❏➚▤⬀⌨♦③
⌘➚⌖➔❏⬊✡♚ ﴾ [1] .

إن الذين أتوا العلم من قبل القرآن الكريم هم مؤمنو أهل الكتاب ويخرون للأذقان ويبكون ويزيدهم خشوعاً ، وهذه مبالغة فى صفتهم ، ومدح لهم وخص لكل من توسم بالعلم وحصل منه شيئاً أن يجرى إلى هذه الرتبة النفسية ، وأن من أوتى من العلم مالم يبكه ، لا يكون أوتى علماً ينفعه لأن الله ـ سبحانه ـ نعت العلماء ثم تلا هذه الآية كلها : ﴿ ◗♎☼❋☺⊠☞ ⑥⬩③⬂⬗⊠⌀
✁☞✎⅄✌♑♊⇳ ⬉♑⌛♦☞❿♑■⌀ ﴾ [2] . [3]

ومن صفات العالم أيضاً طلب العلم وهو أن يعلم أن الله ـ عزوجل ـ فرض عليه عبادته ، والعبادة لا تكون إلا بعلم ، وعلم أن العلم فريضة عليه ؛ وليعبد الله كما أمره ، ليس كما تهوى نفسه وذلك بأداء فرائضه واجتناب محارمه . [4]

---

[1] الإسراء : الآية ١٠٧ : ١٠٩ .

[2] فاطر : الآية ٢٨ .

[3] الجواهر الحسان فى تفسير القرآن / للثعالبي ، جـ٣ ، ص٥٠٢ ، ط دار إحياء التراث العربي .

[4] أخلاق العلماء / أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري ، ص٤٧ ،

نستخلص مما سبق ذكره أن الذى يتلو الكتاب المنزل من الله بوجه عام ويتعلمه لمجرد التلاوة ولا يعمل به مثله كمثل الحمار يحمل أسفاراً ، فلا حظ له من الإيمان والعلم بالكتاب ؛ لأنه لا يفهم أسراره ولا يعرف هداية الله فيه من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، وإن كان القارئ يفهم ويعي ما فيه ولا يعمل به ولم ينتفع بما فيه فَعَلِمَه ، فهذا العلم عليه وليس له ، ويوم القيامة يسأل عن علمه ما عمل فيه ، وذلك لقول رسول الله ـ ﷺ ـ : (لا تزول قدماً عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال : عن عمره فيما أفناه ؟ وعن علمه فيم عمل ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن جسمه فيم أبلاه) [1] [2].

ط رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالسعودية .

[1] رواه الترمذي / فى كتاب صفة القيامة والدقائق والورع ، باب ما جاء فى شأن الحساب والقصاص ، جـ٤ ، ص٦١٢ ، حديث صحيح .

[2] الظاهر من الحديث : أن عيوب العالم المفتتن بعلمه ، لم ينفعهم الله بالعلم فمن طلبه للفخر والرياء والجدل والمراء ، وتأكل به الأغنياء وجالس به الملوك وأبناء الملوك ؛ لينال به= =الدنيا فهو ينسب نفسه إلى أنه من العلماء ، وأخلاقه أخلاق أهل الجهل والجفاء فتنة لكل مفتون ، لسانه لسان علماء ، وعمله عمل السفهاء ، وهذا العالم حذرنا منه رسول الله ـ ﷺ ـ (علما مما يبتغى به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة) ، رواه أبو داود / كتاب العلم ، باب فى طلب العلم لغير الله ، حديث ٣٦٦٤ بإسناد صحيح .

اللهم انفعنا بما علمتنا ولا تجعله حجة بفضلك علينا يا الله .

ولقد وصف الله . سبحانه . مؤمني اليهود وعلماءهم من بعد موسى فى القرآن الكريم بالإيمان والإسلام ، فقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [1] .

يقول الإمام الزمخشري فى ذلك : (نزلت الآية فى مؤمنى أهل الكتاب قبل القرآن ، وأن هناك فرق بين الاستئنافين " إنه ، وإنا " فالأول تعليل للإيمان ،

---

[1] القصص : الآية ٥٢ : ٥٥ .

لأنه كونه حقاً من الله حقيق بأن يؤمن به ، والثاني : بيان لقوله آمنا به ؛ لأنه يحتمل أن يكون إيماناً قريب العهد وبعيده فأخبروا أن إيمانهم به متقادم لأن آباءهم القدماء قرءوا فى الكتب الأولى ، وأبناءهم من بعدهم من قبله ـ القرآن ـ من قبل وجوده ونزوله مسلمين كائنين على دين الإسلام لأن الإسلام صفة كل موحد مصدق للوحي) . [١]

(فأولئك لهم أجران وذلك لصبرهم على الإيمان بالتوراة والإيمان بالقرآن ، ولصبرهم على أذى المشركين ، وأذى أهل ملتهم فيؤتكم كفلين من رحمته) [٢] كما ذكر فيما سبق . [٣]

يتضح مما سبق أن الذين آتيناهم التوراة من قبل القرآن يؤمنون ـ بالقرآن ـ لمطابقته لما ذكر فى كتابهم واشتماله على الأخبار الصادقة والأوامر والنواهي الموافقة لغاية الحكمة ، فهؤلاء يؤتون أجرهم مرتين لأنهم لا يقولون ما يقولون إلا عن علم وبصيرة ولأنهم أهل الخبرة وأهل الكتب .

ومما يدل ويؤكد على أنهم أهل العلم المؤمنون من اليهود قبل محمد ـ ﷺ ـ أنهم مصرون على الإعراض والابتعاد عن الجاهلين وعدم مخالطتهم وصحبتهم ،

---

[١] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل / للزمخشري ، جـ٣ ، ص٤٢١ ، ط دار الكتاب العربي ـ بيروت .

[٢] التحرير والتنوير / ابن عاشور ، جـ٢ ، ص١٤٥ ، ط الدار التونسية للنشر

[٣] فى البحث ص ٢٧ .

وذلــك فــى قولــه تعــالى : ﴿ ❑◆⧫⬧❶⬧✃ ⌫⌧☺✍➔⇱❑✃☎
⬅❍⬃☪◆⇱ ☎✃❑➔⬀◆❷⇮⇱❑🕮 ◆❑⬂⬄✸⬛⧗☞✃
☞❑✡➔⬛🕔◆⬀⬃❑🕮 ✎☞◆☪⧫⧗ ☎✃❑⬈⧗☞⧫🔔◆❑
⬋☠🕔■⬛⌧⌫ ⬀🖃⬈▤➔⬛🕔◆⬀⬃❑🕮 ⬀☠⬈▤⧫⧗◆❑
⬃◆⬛■⓿⬂▤⬈☠⬀ ⧫⧫ ☼◆⌨⬀☞◆⬀⬀⦸
✃☞💻⬂♑❑🕔♑⬛⬛✓×◆ ﴾ [1] .

والجهل [2] هو معرفة الشئ على خلاف ما هو .

واللغو [3] هو كل ما يشغلك عن العبادة وذكر الحق ، وكل كلام بغير خطاب الحالة والواقعة وطلب ما سوى الله .

وإذا سمعوا اللغو الساقط من الكلام من اللاغين أعرضوا عنه وذلك أن المشركين وكفار اليهود كانوا يسبون مؤمني أهل الكتاب ويقولون : تباً لكم تركتم دينكم القديم فيعرضون عنهم ولا يشتغلون بالمقابلة وقالوا للاغين : لنا أعمالنا من الحلم والصفح ولكم أعمالكم من اللغو والسفاهة ، فكل مطالب بعمله ،

---

[1] القصص : الآية ٥٥ .

[2] الجهل ضد العلم ، والجهل نوعان : ١. الجهل المركب : وهو عبارة عن اعتقاد جازم غير مطابق للواقع ، ٢ـ الجهل البسيط : عدم العلم عما من شأنه أن يكون عالماً ، راجع : المعجم الوسيط ، جـ١ ، ص١٤٤ ، وراجع : لسان العرب ، جـ١١ ، ص١٢٩ ، ط بيروت .

[3] اللغو : هو كلام باطل والذى لا معنى له ، ويطلق اللغو على كل ما يلهى عن الله تعالى . راجع : كشاف اصطلاحات الفنون / للتهانوي ، جـ٤ ، ص٨ .

سلام عليكم هذا السلام ليس بتسليم مواصل وتحية موافق بل هو براءة وسلام مودع مفارق ، لا نطلب صحبة الجاهلين ولا مخاطبتهم ولا التخلق بأخلاقهم ؛ لأن الطالب لما سوى الله جاهل عن الحقيقة ، ولكن إن كان عارفاً بمحاسنها لكان طالباً لها لا لغيرها فينبغي لطالبها من السلاك أن لا يبتغي صحبة الجهلاء فإنه ليس بينهم وبينه مجانسة). [1]

وقد علم بالضرورة لذوي العقول أن الله ـ تعالى ـ لم ينزل كتاباً من السماء فيما أنزل من الكتب المتعددة على رسله أكمل ولا أفصح ولا أعظم من الكتاب الذى نزل على محمد ـ ﷺ ـ وبعده فى الشرف والعظمة الكتاب الذى أنزله على موسى بن عمران ـ عليه السلام ـ ؛ لأنه كثيراً ما يقرن الله بين التوراة والقرآن ذلك مثـــــل قولـــــه تعــــالى : ﴿ ♎➔✍︎☟♒♦♊⇳🕮❒☼❽♦✌♦ ✂︎♋♏✉︎♒⇲⇱⬥✌︎◐◨✽ ❽♑♎✈︎✍︎♊⍓♎✍︎➚♦ 🖃♑◯♒◔♋⇖❑✍︎⌧✐︎🗐 ☼⬅︎❑❻☼✂︎ ❒♦♎➔⑨☼❽ ♐e♑◨☼❑♋❑⇳ ﴾ إلـــــى أن قـــــال : ﴿ ❒♦♎⍓◳⓿⊠✂︎ 🖅♑✌︎♦◔◨⇖ 🕮❒☼❽♦◙♐⬂☼❑◔◯⬅︎ ♋⇖⌛♦♋❻♦⬙⍜ ﴾[2].

وقال جل علاه : ﴿ ♎⬩♋♐⑨◳❑✂︎☎ ③♦◔◑⬩❑⬀♋♦☼❑♋✍︎ ◑♍☼✵♋ ♌◳☺♑➔⬃☼❑♋ 🗎⇳☞♦◔⌨◷♋ 🕮↑☼❽⌘✌︎♦ ♋♑♊🖆 🖃♦➔⬃⑨♑

---

[1] روح البيان / البرسوي ، جـ٦ ، ص٤١٥ ، ط دار الفكر ـ بيروت ، وراجع: الفتح القدير / للشوكاني ، جـ٤ ، ص٢٥٩ ، ط دمشق وبيروت (بتصرف) .

[2] الأنعام : الآية ٩١ ـ ٩٢ .

[1].[2]

ثم يخبر الله تعالى عن العلماء والأولياء من اليهود أنهم مؤمنون ومسلمون من قبل هذا القرآن وموحدون ومخلصون لله مستجيبون له ، أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ، وهؤلاء المتصفون بهذه الصفة هم الذين آمنوا بالكتاب الأول ثم الثاني لما صبروا على اتباع الحق ولذلك قال فيهم رسول الله ـ ﷺ ـ : (من أسلم من أهل الكتابين فله أجره مرتين وله ما لنا وعليه ما علينا ، ومن أسلم من المشركين فله أجره وله ما لنا وعليه ما علينا) . [3]

كما أن هؤلاء المخلصين من العلماء والأولياء تاركون ومودعون مخالطة الجهلاء من ملتهم ويتبرءون مما عليه الجاهلون من اللغو الباطل والكلام الذى لا فائدة منه ، وذلك بالقول الحميد والفعل الجميل حتى للمسيء إليهم بالقول والفعل ، ويصونون أنفسهم عن الخوض فى الكلام الباطل .

---

[1] الأحقاف : الآية ٣٠ .

[2] راجع : تفسير القرآن العظيم / ابن كثير ، جـ٦ ، ص٢٤٣ ، ط سامي سلامة بتصرف .

[3] مسند الإمام أحمد بن حنبل ، جـ٥ ، ص٢٥٩ .

٤ـ المعتزلون : [١]

[١] قيل العزلة تعني الابتعاد عن الآخرين والتنحي جانباً وترك اختلاط الناس وإن كان بينهم والاشتغال بذكر الله ، راجع : لسان العرب ، جـ٩ ، ١٩٠ ، محيط المحيط ، جـ١ ، ص٥٩٩ ، تاج العروس ، جـ٨ ، ص١٤ ، وراجع : كشاف اصطلاحات الفنون ، جـ٢ ، ص٨١ ، ط بيروت .
ـ اختلف علماء الإسلام فى العزلة ما بين مؤيد لها ومنكر ، وقد جعلوا فوائد للعزلة كما جعلوا فوائد للاختلاط ، والذى يعنيني الآن من كان مؤيداً للعزلة ؛ لأنه المقصد لإظهار المعتزلين الصالحين من اليهود العاصين منهم ففوائد العزلة لجميع الخلق : أ ـ التفرغ للعبادة والتفكر والاستئناس بمناجاة الله ـ سبحانه وتعالى ـ عن مناجاة الخلق ، وذلك لا يكون إلا بالتمسك بكتاب الله ـ عز وجل ـ فالمتمسكون بكتابه ـ تعالى ـ هم الذين استراحوا من الدنيا بذكر الله والتفكير فى ملكوت السموات والأرض ، وذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم وهؤلاء لا تمنعهم المخالطة عن الفكر والذكر فالعزلة لهم أولى .
ب ـ التخلص بالعزلة عن المعاصي التى يتعرض الإنسان لها غالباً بالمخالطة ويسلم منها فى الخلوة وهي أربعة : الغيبة ، والنميمة ، والرياء ، والسكوت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومسارقة الطبع من الأخلاق الرديئة والأعمال الخبيثة التى يوجبها الحرص على الدنيا ، ففي العزل خلاص من هذا فإن الأمر فى إهماله شديد والقيام به شاق .
ج ـ الخلاص من الفتن والخصومات وصيانة الدين والنفس عن الخوض فيها والتعرض لأخطارها ، وقلما تخلو البلاد من تعصبات وفتن وخصومات ، فالمعتزل عنهم فى سلامة منها ، ومنه قول عبد الله بن عمرو بن العاص عن الرسول ـ ﷺ ـ قال : (إذا رأيت الناس فرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا ـ وشبك بين أصابعه ـ قلت : فما تأمرني ؟ فقال : الزم بيتك وامسك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك= =أمر

الخاصة ودع عنك أمر العامة) أخرجه أحمد بن حنبل ٦ / ٤٣٣ ـ ٤٣٤ حديث ٦٩٨٧ عن عبد الله بن عمر بن العاص بإسناد صحيح .

د ـ الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى ومقاساة حمقهم وأخلاقهم ، فإن رؤية الثقيل هي العمى الأصغر . راجع : فائدة العزلة فى إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، ص٣٣٨ ـ ٣٤٤ ، ط دار الكتب العلمية بيروت ، وراجع : العزلة / أبو سليمان بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب المعروف بالخطابي ، ص١ : ٣٠ ، ط المطبعة السلفية القاهرة بتصرف .

ـ ومن وجهة نظري : إن كانت المخالطة هي الأفضل لما فيها من الثواب الأعظم لأنه قد جمع بين الدنيا والآخرة ، ولم يقتصر على الآخر فقط لقول الرسول ـ ﷺ ـ : (المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على آذاهم أفضل من المؤمن الذى لا يخالطهم ولا يصبر على آذاهم) سنن ابن ماجة ٢ / ١٣٣٨ ، كتاب الفتن ـ باب الصبر على البلاء ، حديث ٤٠٣٢ عن ابن عمر.

ولكنه من الضروريات تبيح المحظورات بمعنى لو تسببت المخالطة بفتنة أو فساد لا يستطيع الفرد إصلاحه أو وقع بسببها فى الحرام فالأفضل فى هذه الحالة الاعتزال عن الناس حيث لا يقدر على تحقيق الإصلاح ، وتجنب الحرام من دون ذلك . وبناء عليه فينبغي فى الاعتزال اعتبار حال الشخص المعتزل فى نفسه وفى وقته وفى خليطه وسائر خصوصياته وعرضها عليه فقد يحسن الاعتزال فى ظرف زماني خاص ، أو أوضاع سياسية واجتماعية خاصة تتطلب العزلة ، أو لعدم مجالسة بعض الناس خوفاً من التأثر بهم فمقياس العزلة حال المعتزل .

كما قرر البعض من العلماء أن العزلة تكون مستحبة عن فساد الناس والزمان وخوف الفتنة واستطارة الشر .

المعتزلون فى اللغة الممنوعون بعد أن كانوا يمكنون .[١]

وفى الاصطلاح هم جماعة من صلحاء اليهود الذين ركبوا فى عظتهم متن كل صعب وذلول حتى يئسوا من احتمال قبول الآخرين لا يقلعون عن التذكير رجاء النفع والتأثير مبالغة فى الأعذار وطمعاً فى فائدة الإنذار .[٢]

ولقد صور الله ـ سبحانه وتعالى ـ المعتزلين من اليهود فى كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ، وصدق الله العظيم فى قوله ـ جلا علاه ـ: ﴿ [illegible]

(١) تاج العروس ، جـ٨ ، ص١٤ .

(٢) راجع : الكشاف عن غوامض التنزيل / الزمخشري ، جـ٢ ، ص١٧١ ، ط دار الكتاب العربي ـ بيروت ، وراجع : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم / أبو السعود ، جـ٣ ، ص٢٨٥ ، ط دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

[illegible] [١]

.

إن هؤلاء القوم من اليهود بعد موسى . عليه السلام . فى زمن داود عليه السلام فى قرية بين آيلة والطور على البحر بين المدينة والشام يقال لها مدين.[٢]

يقول ابن كثير : (إن الله افترض على بني إسرائيل اليوم الذى افترضه على المسلمين . يوم الجمعة . فخالفوا واختاروا يوم السبت فعظموه وتركوا ما أمروا به فلما أبوا إلا لزوم السبت ابتلاهم الله فيه فحرم عليهم ما أحل لهم فى غيره من صيد الحيتان وأكلها فى السبت) [٣] . [٤][١]

---

[١] الأعراف : الآية ١٦٣ : ١٦٦ .

[٢] تفسير القرآن العظيم / ابن كثير ، جـ١ ، ص٢٩٠ ، ط دار طيبة للنشر .

[٣] الجواهر الحسان فى تفسير القرآن / للثعالبي ، جـ١ ، ص٢٥٦ ، ط دار إحياء التراث العربي . بيروت .

[٤] هناك يومان فى الأسبوع ذكرا فى القرآن الكريم بالاسم وهما الجمعة والسبت بينما أيام الأسبوع سبعة ، خمسة أيام منها لم تذكر فى القرآن بالاسم وهي الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ، ونلاحظ أن تلك الخمسة تأخذ اشتقاقها من العدد ، فالأحد

منسوب إلى واحد ، والاثنين منسوب إلى اثنين ، والثلاثاء منسوب إلى ثلاثة والأربعاء منسوب إلى أربعة ، والخميس منسوب إلى خمسة ، وكان المفروض أن ينسب الجمعة إلى ستة ولكنه لم ينسب ولم يأخذ اشتقاقه من العدد ، لماذا ؟ ؛ لأنه اليوم الذى اجتمع فيه للكون نظام وجود فسماه الله تبارك وتعالى الجمعة وهنا ويظهر فضل الجمعة لأنه اجتمعت واكتملت فيه خلقة الكون وآخر ما خلق الله تعالى فى يوم الجمعة خلق آدم خلقه من تراب الأرض= =ونفخ فى أنفه من نسمة الحياة فهو أنفس من كل ذى حياة ، وروى عن أبي موسى قال قال رسول الله ـ ﷺ ـ : (خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنوا آدم على قدر الأرض فمنهم الأحمر ، والأبيض ، والأسود ، وبين ذلك الخبيث والطيب) .

وأيضاً من فضل يوم الجمعة جعله الله عيداً للبشر ، والعيد هو اجتماع كل الكون فى هذا اليوم ، اجتماع نعمة الله فى إيجاد الكون وتمامها فالمؤمنون بالله يجتمعون اجتماع حفاوة بتمام خلق الكون لهم ، كما أن يوم الجمعة جمع فيه أمر الدين والدنيا ـ وذلك فى سورة الجمعة . راجع : أعلام النبوة / أبو الحسن علي بن محمد البغدادي الشهير بالماوردي ، ص٥٥ ـ ٥٦ ، ط بيروت ، الجواهر الحسان فى تفسير القرآن جـ١ ، ص٢٥٦ ، الخواطر / تفسير الشعراوي ، جـ١ ، ص٣٨١ ، ط أخبار اليوم بتصرف .

[١] السبت : هو يوم من أيام الأسبوع ، والباء والتاء تفيد معنى القطع وسبت بسبب إذا انقطع عمله ، ومنه سبت علاوته : ضرب عنقه ـ قطعه ـ والجمع أسبت وسبوت ، وجاء فى بعض معاني السبت أنها الراحة ، والراحة تثبت للمخلوقات وتنتفى عن الله ؛ لأنه منزه عن الماديات ، ونلاحظ أن خلق السماوات والأرض تم فى ستة أيام مصداقاً لقوله تعالى (هو الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام) الحديد : الآية ٤ ، وكان تمام الخلق يوم الجمعة ، وفى اليوم السابع وهو يوم السبت كان كل شئ قد استقر وفرغ من خلق الكون ، ولذلك يقال له سباتاً ؛ لأنه فيه سكون الحركة بعد تمام الخلق . راجع : المعجم الوسيط

تبدأ القصة عندما كانت جماعة من اليهود بعد موسى ـ عليه السلام ـ فى زمن داود حرم عليهم الله صيد الحيتان فى السبت حيث إن اليهود أمروا بيوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت ، فابتلوا به وأمروا بتعظيمه ، فكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت شرعاً بيضاء سمانا كأنها الماخض تنتطح ظهورها لبطونها بأفنيتهم حتى لا يرى الماء من كثرتها ويوم لا يسبتون لا تأتيهم ، وظلوا كذلك برهة من الدهر ، ثم أوحى الشيطان إليهم فقال : إنما نهيتم عن أخذها يوم السبت فاتخذوا الحياض وكانوا يسوقون الحيتان إليها يوم الجمعة فتسقى فيها ولا يمكنها الخروج منها لقلة الماء فيأخذوها يوم الأحد. [١]

وعندئذ انقسمت القرية إلى ثلاثة فرق وفى ذلك يقول جمهور المفسرين : (إن بني إسرائيل افترقت ثلاث فرق وهو الظاهر من الضمائر فى الآية : الأولى عصت وصادت ، والثانية : اعتزلت ولم تنه ولم تعص وهذه القائلة للواعظة : لم تعظون قوماً ـ العاصية ـ الله مهلكهم أو معذبهم على غلبة الظن ، وما عهدنا من فعل الله حينئذ بالأمم العاصية ، والثالثة : نهت ووعظت واعتزلت فقالت [٢] "

، جـ١ ، ص٤١٢ ، تاج العروس جـ١ ، ص٥٤٧ ، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم / نشوان سعيد الحميري اليمني ، جـ٥ ، ص٢٩٣٧ ، ط دار الفكر المعاصر ـ بيروت ، سوريا .

[١] الكشف والبيان عن تفسير القرآن الكريم / أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي تحقيق : ابن عاشور ، جـ٤ ، ص٢٩٦ ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت

[٢] الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ، جـ١ ، ص٣٠٧ ، ط دار الكتب المصرية بالقاهرة .

موعظتنا معذرة إلى الله لعلهم يتقون ") .

والمعتزلون هم الثانية والثالثة ؛ لأنهم اعتزلوا العاصين وابتعدوا عنهم حيث بنوا سوراً بينهم لا يأكلون معهم ولا يشربون وفروا بشريعة الله خوفاً منهم على دينهم ، وتيقنهم بنزول العذاب على العاصين مهما مر من الزمن فاعتزلوهم فأنزل الله العذاب على العاصين بكونهم قردة .

يقول صاحب البحر المديد : (إن لما يئس الناهون عن اتعاظ المعتدين ، كرهوا مساكنتهم ، فقسموا القرية بجدار فيه باب مطروق فأصبحوا يوماً ولم يخرج إليهم أحد من المعتدين فقالوا : إن لهم شأنا فدخلوا . وفى رواية أخرى تسوروا الجدار . فدخلوا عليهم فإذا هم قردة فلم يعرفوا أنسابهم ، لكن القردة تعرفهم ، فجعلت تأتي أنسابهم وتشم ثيابهم ، وتدور باكية حولهم ، ثم ماتوا بعد ثلاثة أيام).[١]

ومجمل القول أنه لما وجدت الفرقة الناجية . فى الآيات السابقة . من أهل القرية كثرة المعاصي ، واستحلال ما حرمه الله تعالى .

والأخذ من متع الدنيا بالأعمال الخبيثة ، واشتدت الفتن فى تلك الفترة ، فما كان لتلك الفرقة إلا الاعتزال صيانة لدينهم ، وحفاظاً على شريعة الله سبحانه خوفاً من عقابه تعالى فكانت العزلة ميزة يتميز بها اليهودي المتمسك بعهد الله

---

[١] البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد / أبو العباس أحمد بن مهدي الأنجري ، جـ٢ ، ص٢٧٤ ، ط١٤١٩هـ .

تعالى وميثاقه عن العاصي المفسد فى الأرض بلا مبالاة ولا مراعاة لأوامر الله تعالى فتعتبر العزلة صفة الصالحين من اليهود فى أي من الأزمنة بعد موسى . عليه السلام .

المبحث الثالث

فريق الفاسدين

تحدثت فيما سبق عن تصوير القرآن الكريم لفريق الصالحين من اليهود بعد زمن سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ , والمصلحين لأنفسهم ولغيرهم الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، المتمسكين بم نزل به الوحي ، والقائمين به وعليه من التوراة .

والآن أتحدث عن تصوير القرآن الكريم لفريق الفاسدين منهم بعد زمن سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ وسيكون ذلك فيما يلي :

١ـ أصحاب الأماني الكاذبة :

هم قوم من أحبار اليهود كانوا يفرحون بإضلالهم الناس ونسبة الناس إياهم إلى العلم وقولهم إنهم علماء ، وليسو بأهل علم ولم يحملوهم على هدى ولا خير [(١)] .

ومعنى الأماني [(٢)] : هي الأكاذيب التى يقولونها اليهود بأفواههم كذبًا

---

(١) راجع : جامع البيان / للطبري ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، جـ٧ ، ص٤٦٦ ، ط الرسالة ، وراجع : الكشف والبيان عن تفسير القرآن / للثعلبي جـ٣ ، ص٢٢٩ ، ط دار إحياء التراث العربي .

(٢) الأماني مفرد الأمنية وهي من التمني مثل الأضحوكة والأعجوبة والتمني ليس من أعمال القلوب ، إنما هو قول الإنسان بلسانه : ليت لى كذا ، وهي =

ويفعلونها ويضلون بها العامة .[١]

قال الرازي عن الأماني : إنها جمع أمنية وهي ما تخيله الإنسان فيقدر فى نفسه وقوعه ويحدثها بكونه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ③♦➔♋⑨←♎➔☠⬀
❑◆③⬉☺⊠✡♓♋❸🙵✍☠⬀ ☎ ❑◆✋♦✍
③♦➔♋⑨←♎➔☠⬉ ✄✍♒⊕⊙⓿⬂⮌♦🕔♊← ☽♒♦•
⬊⬈❹↑❑❻🕗✄ ﴾[٢] .[٣]

والأماني هي : التقارير النفسية أي الاعتقادات التى يحسبها صاحبها حقاً وليست بحق وهي الفعال التى يحسبها العامة من الدين وليست منه بل ينسون الدين ويحفظونها ، وهذا دأب الأمم الضالة عن شرعها أن نعتقد مالها من الفوائد والرسوم والمواسم شرعاً .[٤]

ـ علاقة الكذب بالتمني : لأن الكاذب ما كذب إلا لأنه يتمنى أن يكون

= كلمة التمني . راجع : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل / للزمخشري ، جـ١ ، ص١٦٧ ، والشاهد هنا : أن الأماني والأمنيات كانت كلها بقول الإنسان بلسانه جهراً ويسمعها الناس جميعاً فيتبعون الأكاذيب من الأقوال والأعمال ، والتمني ليس من أعمال القلوب والنوايا السرية فإن كانت من أعمال القلوب لم اتبعوهم ولم أضلوهم .

[١] زاد المسير فى علم التفسير / جمال الدين أبو الفرج بن محمد الجوزى ، جـ١ ، ص٨٢ ، ط دار الكتاب العربي .

[٢] النساء : الآية ١٢٠ .

[٣] مفاتيح الغيب / للرازي ، جـ٣ ، ص٥٦٤ ، ط دار إحياء التراث .

[٤] التحرير والتنوير / ابن عاشور ، جـ١ ، ص٥٧٤ ، ط الدار التونسية للنشر

ما فى نفس الأمر موافقاً لخبره فمن ذلك حدثت العلاقة بين الكذب والتمني فاستعملت الأمنية فى الأكذوبة .[(١)]

يتضح مما سبق أن أصحاب الأماني هم اليهود وأصحاب الدعاوي الباطلة ، والأكاذيب المغلوطة على الله سبحانه وتعالى ، يضلون العامة من الناس ويفرحون باتباع الناس لهم ، وهذه الأكاذيب حكاها الله عز وجل فى كتابه العزيز كقوله تعـــــــــالى : ﴿ ❒◆♎︎♏︎♋︎♐︎⧫︎♓︎❒︎⬀︎ ☎︎✃︎❑︎⬀︎♑︎♏︎ ♊︎⧫︎♏︎ ③◆⑨⇕⌘⬀︎♐︎• ✃︎♐︎♏︎⬂︎⬁︎✡︎❑︎❑︎⧫︎ ◑︎♒︎⧫︎• ✌︎◆♊︎ ✍︎☒︎♎︎♌︎◆ ♎︎❑︎➔︎⑩︎⓿︎✃︎ 🕮︎❑︎❑︎⬀︎ ✡︎◆⓿︎❁︎⓿︎❷︎◆❽︎ ▤︎ ▤︎ ✍︎♑︎⬛︎▭︎①︎♔︎ ﴾[(٢)] ، قولـه عـز وجـل عـنهم : ﴿ ♏︎⧫︎♊︎ 🕮︎❑︎✌︎◆♐︎✡︎♑︎⓿︎⑩︎⑨︎➔︎☠︎⬀︎ ✍︎⧫︎☺︎⬁︎❍︎❍︎☪︎◆♐︎ ✃︎♐︎♏︎✡︎❑︎♐︎❻︎⬇︎ ◑︎♒︎⧫︎☝︎ 🕮︎❑︎③✸︎♐︎✌︎✡︎♐︎ ﴾[(٣)] ، وقـــــــــــالوا : ﴿ ✌︎❑︎➔︎⬀︎⑨︎⬅︎❑︎⑩︎⬁︎❑︎☪︎ ✞︎◆⧫︎⬂︎♊︎⬅︎ 🕮︎❑︎✉︎⬀︎✡︎❑︎⓿︎✺︎⧫︎➔︎✃︎☎︎ ✃︎♐︎✎︎★ ❑︎◆🕮︎❑︎❍︎♑︎⌛︎⓿︎★⓿︎✺︎⧫︎➔︎■︎⬅︎⓿︎ ﴾[(٤)] [(٥)]، وهـؤلاء وعـدهم الله بالعـذاب

[(١)] التحرير والتنوير ، جـ١ ، ص٥٧٤ ، ط الدار التونسية للنشر .

[(٢)] البقرة : الآية ١١١ .

[(٣)] البقرة : الآية ٨٠ .

[(٤)] المائدة : الآية ١٨ .

[(٥)] قال الزمخشري : إن صح أنكم أبناء الله وأحباؤه فلم تذنبون وتعذبون بذنوبكم فتمسخون وتمسكم النار أياماً معدودات على زعمكم ، ولو كنتم أبناء الله لكنتم من جنس الأب غير فاعلين للقبائح ولا مستوجبين للعقاب ، ولو كنتم أحباؤه لما عصيتموه ولما عاقبكم بل

الألـيم قـال تعـالى : ﴿ ••👌❒◆⬂❍❁▫◆✖❑ ✂🙰🖉⅄🕭♉⇦✖◆
③◆▦⬂➋◆❍⬉❑♌◆ 🖃⧅☺⍓ 🖉🙰 🕮❑✍⬧❑✂☎
❑❑⑥➚◆♉⌛♒❑♌◆ 🕮❑♌ ⑥➚◆⬂☺⍓⑨🡐❑✂☎
▤♉▦❑🙰 ⬀☠⬧⬀ ③◆▦⬂➔⍓▪➔❑✂☎ ▫⬧☒⬧
👌❒◆⬂❍❁▭◆❁❑🙵↙☠ 🖃⧅☺⍓▦☒🙰♏⍓❑▭
👌♓♉♊⌘ ✂🙰⬀⬂➔⍓⓿☒✂⬀☢⬆ ☎ ❑◆⬀⬧♑🡐☠⬀
⬉◆⓿☒✂☢⬉
🕮❑⬀♉⑩⬎♓ ﴾ [1].

قال القرطبي : هم علماء بني إسرائيل الذين كتموا الحق ، وآتوا ملوكهم من العلم ما يوافقهم فى باطلهم واشتروا به ثمناً قليلاً بما أعطاهم الملوك من الدنيا ، فهؤلاء لهم عذاباً أليماً بما أفسدوا من الدين على عباد الله ، وبناءً عليه فلا يحل لعالم أن يسكت على علمه ، ولا لجاهل أن يسكت على جهله . [2]

يتبين مما سبق أن أصحاب الأماني الكاذبة والاعتقادات الباطلة يستحسنون أعمالهم ويحسبون أنها الأمور الحسنة ، لتزين لهم أعمالهم ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً وأوهامهم تسيطر عليهم وتتردى بهم فى مهاوى الضلال .

أنتم بشر من جملة ما خلق من البشر يغفر لمن يشاء وهم أهل الطاعة ويعذب من يشاء وهم أهل المعصية .

راجع : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل / الزمخشري ، جـ١ ، ص٦١٨ ط دار الكتاب العربي ـ بيروت .

[1] آل عمران : آية ١٨٨ .

[2] تفسير القرطبي / للقرطبي ، جـ٤ ، ص٣٠٤ ، ٣٠٥ .

فالهوى والأماني كاذبة تفرق وتضل أما الحق فيجمع ويهدي .

٢ـ القاسية قلوبهم :

الغالب على بني إسرائيل أنهم على طبع واحد من سوء الأخلاق وتكذيب الرسل وكثرة سؤالهم لأنبيائهم ، والشك والارتياب فيما أتوهم به ، ومن كان كذلك فيتصف بشدة القلب والصلابة ومن ثم فقد صور القرآن الكريم قلوب بني إسرائيل بالقساوة ، وذلك فى قوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [1] .

وقست فى اللغة غلظت ويبست وعست .

فأصحاب القلوب القاسية المتصفة بالصلابة والشدة الخالية من الإنابة والإذعان لآيات الله وهم جميع بني إسرائيل . [2]

---

[1] البقرة : آية ٧٤ .

[2] راجع : زاد المسير فى علم التفسير / جمال الدين بن محمد الجورى ، جـ١ ص٧٩ ، ط

وقيل : (القسوة ذهاب اللين والرحمة والخشوع والخضوع).[١]

فبعد الآيات الظاهرة لهم فى الآفاق كانفلاق البحر ومسخهم قردة وأحياء الميت وتصريحه باسم من قتله وغيرها وقلوبهم لا تلين ولا تخشع ولا تعتبر ؛ بل تزيد قسوة وتجبر ، ثم قست قلوبكم المتكبرة المتجبرة الصلبة البليدة من بعد ذلك الإحياء الملين للقلوب الخائفة الوجلة من خشية الله ، وبعد مالم يلين قلوبكم ولم يؤثر فيها هذه الآية الكبرى فهي فى الصلابة والقساوة كالحجارة التى لا تقبل النقر والأثر أصلاً أو أشد قسوة بل أشد صلابة من الحجارة فإن من الحجارة ما تتأثر بالحيل وقلوبكم لا تقبل التأثر أصلاً وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ويتأثر منها ، وقلوبكم لا تتأثر بأنهار المعارف الجاري على السنة الأنبياء والرسل ـ صلوات الله عليهم ـ وإن من الحجارة يتأثر بالشقوق الحادثة بأنفسها بالتحليل الحاصل من مر الدهور وكر الأعوام من مؤثر خارجي وبعدما تتشقق فيخرج منه الماء ويدخل فيه الماء وقلوبكم لا تتأثر لا بنفسها ولا بالمؤثر الخارجي وإن منها لما يهبط وينزل من أعلى الجبل من خشية الله الناشئة من ظهور الآيات مثل المطر الهاطل والريح العاصف والزلزلة وغير ذلك من الآيات الظاهرة

دار الكتاب العربي ، راجع : الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ، جـ١ ، ص٤٦٣ ، ط دار الكتب .

[١] زاد الميسر فى علم التفسير / جمال الدين بن محمد الجورى ، جـ١ ، ص٧٩ ط دار الكتاب العربي ـ بيروت ، وراجع : الجامع لأحكام القرآن الكريم / القرطبي ، جـ١ ، ص٤٦٣ .

فى الآفاق وقلوبكم لا تتأثر بالآيات الباهرة النازلة عليكم من ربكم ترغيباً وترهيباً . (١)

يتبين مما سبق أن غالبية بني إسرائيل مع قابليتهم على التأثر لا يقبلون الأثر النافع فى الدارين لا فى داخل أنفسهم ولا بمؤثر خارجاً عنهم ، الحجارة مع صلابتها وعدم قابليتها تتأثر من داخلها وخارجها فاليهود أسوأ حالاً وأشد قساوة وصلابة منها ، فأصحاب تلك القلوب هبطوا من درجة الحيوان الناطق إلى درجة الجماد بل نزلوا عن دركة الحجارة أيضاً .

ـ لماذا وصف قلوب اليهود بأنها أشد قسوة من الحجارة ؟

وصف ـ الله تعالى ـ قلوبهم بأنها أشد قسوة من الحجارة لوجوه فيما يلي:

١. إن الحجارة لو كانت عاقلة (ورأت هذه الآيات لقبلتها لقوله تعالى :
﴿ ♑◉⬧❑⬀ 🕮❑☼❽◆◉♑⬂☪◆☞ ♎⍓⍓🕒⓿⊠✂
✂☞◉♑⬂◑➔❷⬀⬈◆✂♌◆ ⬉◆✍■❼🗐 ♉⍓⌛◆✍◉♑
◉♑⅄❷◆🕮❑③⬃☞◆❍⬅🕐 ⌘⍓🕒⌖♐➔✡☞
♐❑◆❿⇳⌖⍓⌘ ⇳♊♐♓✌♌✡♐♎⑨❁🕒◆☞❿✌
✂☞✎★ ﴿) (٢) .

---

(١) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للحكم القرآنية والحكم الفرقانية / نعمت الله بن محمود النخجواني المعرف بالشيخ علوان ، جـ١ ، ص٣٨ ، ط الغورية بمصر .

(٢) الحشر : الآية ٢١ .

٢ـ إن الحجارة ليس فيها امتناع لما يحدث فيها من أمر الله فقال : وإن كانت قاسية ، بل منصرفة على مراد الله تعالى غير ممتنعة ، وهؤلاء مع ما وصفنا فى اتصال الآيات عندهم ، وتتابع نعم الله عليهم يمتنعون عن الطاعة ، ولا تلين قلوبهم بمعرفة حق الله .

٣. أن الأحجار ينتفع بها من بعض الوجوه ، أما قلوب هؤلاء فلا نفع منها ألبتة . [(١)]

نستخلص مما سبق أن بني إسرائيل شاهدوا أعظم الآيات فحين لم تساعدهم العناية ولم يخلق الله لهم الهداية لم تزدهم كثرة الآيات إلا قسوة ، وشبه قلوبهم بالحجارة ؛ لأنها لا تنبت وكذلك قلوبهم لا تفهم بل قلوبهم أشد من الحجارة ، فإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ومنها ما تظهر عليه آثار خشية الله.

وأما قلوبهم فخالية عن كل خير بسبب إصرارهم أيضاً على التكذيب والإعراض عن الحق ، ومن عوامل قسوة القلب نقض العهود والكفر بما أنزل الله وترك العبادة ، واتباع الهوى ، كثرة المعاصي وغيرها الكثير مما يؤدي إلى قسوة القلب .

[(١)] راجع : اللباب فى علوم الكتاب ، أبو حفص سراج الدين الحنبلي ، جـ٢ ، ص١٨٦ ، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت .

ومما يؤكد ويقوي معني قسوة قلوبهم اعترافهم على أنفسهم أن قلوبهم غلف عليها طابع وغطاء لا تفقه ولا تقبل إلا ما عندها من علم وترفض غيره .

ولقد صور القرآن الكريم ذلك القلب حاكياً عنهم فى قوله تعالى :
﴿ ❐◆♎♏⧫♍⬈❐⬅♍✍☎ ♎➔⬛❐☜♎❐✡❐♐ ⬊⬈⬛✂✏ ⌨✂ 🗐
♐◆♎ ⬆♍➔♋☒❅♦☞✓⬋✂☠⬉ ✂♐✏✦ ♐♒♌⬈▤▦⬂❷▧♎♒☠⬀
▫♦◑♦⬛♒⓿☒✦ ♍❐♐ ③⬉♦⬃♍♒♓⬉❐♎♦ ﴾ [1] .

والغلف جمع أغلف وهو الشديد الغلاف المشتق منه غلَّفه إذ جعل له غلافاً وهو الوعاء الحافظ للشئ ، والساتر له من وصول ما يكره له . [2]

فهم يخيلون أن قلوبهم مستورة ومحجوبة عن الفهم ويريدون أنها محفوظة من فهم الضلالات التى أتى بها النبي ـ ﷺ ـ وما سبق من الأنبياء ، وعدم الفهم ليس المقصود فى أفهامهم ولا قلوبهم خلقت بعيدة عن الفهم ؛ لأن الله خلقهم كسائر العقلاء مستطيعين الإدراك الحق لو توجهوا إليه بالنظر وترك المكابرة ، ولكن لما صمموا على الكفر والتمسك بدينهم عاقبهم الله باللعن والإبعاد عن الرحمة والخير فحرمهم التوفيق والتبصر . [3]

يتضح مما سبق أن الهوى إذا سيطر على الإنسان سد مسامع الإدراك

---

[1] البقرة : الآية ٨٨ .

[2] التحرير والتنوير / ابن عاشور ، جـ١ ، ص٥٩٩ ، ط الدار التونسية للنشر

[3] التحرير والتنوير ، جـ١ ، ص٦٠٠ بتصرف .

الصحيح فيكون لهم قلوب لا يفقهون بها فهم لا يدركون وهم إذ يحكمون على أنفسهم ذلك الحكم فهو صادق فعلى قلوبهم غلاف من الهوى سد معرض عن الحق ويقولون ذلك مصرين على التكذيب فطردهم الله . سبحانه . من رحمته ولعنهم وأضرب عن قبول اعتذارهم ورده عليهم بأن هذا طرد لهم من رحمة الهداية إلى كفر الغواية ، وعلى هذا إذا علا صوت النفس وهواها وتغلب على الإنسان وأصر على إتباعها فهو غير قابل للفهم الصحيح . [١]

٣ـ المضيعون للتوراة :

في كل زمان وعصر من يزعمون أن الأديان من صنع البشر وأنها تطورت وترقت بتطور البشر وترقيهم كالوثنية قديماً وحديثاً فمتى ترقى أصحاب الديانات ارتقت وتنحط بانحطاطهم ولكنها خارج دين الله كله ، وإن كانت اليهودية أهل كتاب ونزل فيهم التوراة الوحي الإلهي الصالح لهم في وقتهم ، عتت فئة من بني إسرائيل بل الغالبية من اليهود ووقع الانحراف عن دين الله والتحريف فيه ، وعملوا على تضييع التوراة عن قصد ونية ، وكان للمضيعين للتوراة صور متنوعة فمنهم الراشون ، ومنهم من يشتري الضلالة ومنهم المحرفون ، ومنهم من يكتم العلم وغيرها ، وفيما يلي سأحاول الإشارة إلى طرق المضيعين للتوراة كالآتي :

أ ـ الرشوة : [٢]

---

[١] راجع : زهر التفاسير / أبو زهرة ، جـ١ ، ص٣٠٦ ، ط دار الفكر العربي بتصرف .

[٢] الراشي من الرشوة وهي ما يتوصل به إلى الحاجة بالمضايقة ، بأن تضيع له شيئاً آخر ، فالرشوة بالكسر ما يعطيه رجل شخصاً حاكماً أو غيره ليحكم له ، أو يحمله على ما يريد

تتحقق معنى الرشوة فى قوله تعالى : ﴿ ▫⬧⮌⍓⍌◆⬛✂⍓☛⍓♊☏
☎✂❑➔⚐⚔❻◆❑ ⪡✂▫⍌⍓⌘ ⬀☠⚎⚖⚎⑨⬃➔♦✉
◆⪤⌘❺♦⬈ ♦⚵❑⬈⓿➔❀▫☋♦③ ✾⍌⍓♦☝⬗⬚⬂⬙✍✂
♦⚵❑⬈⬙❑➔◑♦③◆❑ ⬚❼❑❄⬃❿☛❀✍✂ ✂☒⓿⍓⍓⚖
⬀☠⚔⚘⚓☛▫☋♦③ ⚵⚗◑◆❑ ✍◆☪⬧⬙ ⬉❷☒⬚⬂⬄⬉⓿⍓♋
⬚ ⭅⬛❒⬈⓿➔❀▫☋♦③ ⍓⬉⎕⬆✂⬃♰⚎♓⚕ ⌧⪤❀❹♦⬉
⭅✉⍓⬧✞⓿⚎♓⚕ ☠⚔⚘⬀❸⬛⍌♦⬉ ⬂⓿⬧❀⬃⬧⬉③ ⬄⚐⬧⬙❒⎕
❼⬛✍♦⬉ ☎✂❑⬈⬙❑➔◑♦③ ⬧⬧ ⚵❑⎕ ✆⍌⍓♦☝⬗⬚⬂⬙✍✂
☎✂❑⭅♋◆❻⍓❿◆❑ ❑✉⍓⬧⬂⬙✍✂ ⬧⬧⚗◑ ★✏✍✂
⬇❻✂⊙✍✏✍✂◆❑ ⬚ ⚎❍❿⚎▫ ✍♦⚕
⚘▫⬄⚎⚐⅄✂⚎♑⬙ ⪡❸⬀❷⍓⌘ ⬈❑♦❷⬗⌘☛⍓✍✂
♦③❍♦☝✱◑➔❑⚵♦ ⬚ ⎕❒▫⬧⌧⬧ ✍⬧➔⬃◑⚐⍌➔❑⚵♦ ﴾ [١] .

ذكر القرآن الكريم قصة أصحاب السبت وقد سبق الحديث عنها. [٢]

فخلف من بعد ذلك الجيل الذى فيهم الصالح والطالح ، خلف آخر أسوأ بدل لا خير فيهم يأخذون من متاع الدنيا الفانية حلالاً كان أو حراماً غير مبالين لما كان عندهم من الوحي الإلهي (فكانوا لا يستقضون قاضياً إلا ارتشى

، فالمرتشي هو الآخذ والراشي هو الدافع وقيل الرشوة مال يعطيه بشرط أن يعينه .

وتعتبر الرشوة حرام من الجانبين [الآخذ والدافع] فى موضعين إحداهما : إذا تقلد القضاء بالرشوة لا يصير قاضياً وهي حرام على القاضي الآخذ ، والثاني إذا دفع الرشوة إلى القاضي ليقضي له ، حرام على الجانبين سواء كان القضاء بحق أو بغير حق .

راجع : كشاف اصطلاحات الفنون / للتهانوي ، جـ٣ ، ص٢٧٠ ـ ٢٧١ ، ط دار الكتب العلمية بيروت ، بتصرف .

[١] الأعراف : الآية ١٦٩ .

[٢] فى هذا المبحث ص ٤٧ ـ ٤٨ .

فى الحكم ، وإن خيارهم اجتمعوا ، فأخذ بعضهم على بعض العهود ألا يفعل ولا يرتشى ، فجعل الرجل منهم إذا استقضى ارتشى ، فيقال : له ما شأنك ترتشى فى الحكم فيقول : " سيغفر لي " فتطعن عليه البقية الآخرون من بني إسرائيل فيما صنع فإذا مات أو نزع وجعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه فيرتشي ويقول : وإن يأتي الآخرين عرض الدنيا يأخذوه ويعودوا للذنب ولا يتوبوا ثم يوجبون على الله من غفران ذنوبهم التى لا يزالون يعودون فيها ولا يتوبون منها) . [(١)]

يتضح مما سبق من التوراة انتقلت من جيل إلى جيل والثاني أسوأ من الأول حيث يأخذون من متع الدنيا فهؤلاء ورثوا التوراة فقرؤوها وضيعوا العمل بما فيها وخالفوا حكمها فيرتشون فى حكم الله ويقول سيغفر الله لنا ذنوبنا مع عدم التوبة والإصرار على الذنوب ، ويدل هذا على مدى التمادي فى الابتعاد والإصرار على مخالفة دين الله مما يؤكد على فسادهم وإفسادهم فى الأرض .

ب ـ التحريف : [(٢)]

إن غالبية اليهود متمثلون فى شدة الشكيمة والأخلاق الذميمة منذ عهد موسى وما بعد موسى إلى يومنا هذا ، لا يتأتى من أخلاقهم إلا مثل ما أتى من

---

(١) تفسير القرآن العظيم / ابن كثير ، جـ٣ ، ص٤٩٩ .

(٢) المراد من التحريف أن علماء اليهود عمدوا إلى ما سمعوا من التوراة فجعلوا حلاله حراماً لما فيه موافقة لأهوائهم فزادوا فيه ونقصوا .
راجع : فتح القدير / للشوكاني ، جـ١ ، ص١٢٠ ، ط دار بن كثير . دمشق .

أســـلافهم ، قـــال تعـــالى : ﴿ ♌❒🕮 ⧫♌❑⬉➔⌧☺⇳➲⧫✌⬧◻❒🕮
⧫♌🕭☒✍ ⇳⑨⬧🕭◆❒ ⬀☠➚▤⬧♍ ☎✃❑⬉☪ ⬉⬧⬉③
⧫♌❑⬉➔⌧☺⬄❍◻④ ⬀☠⬅♑⬃✡ ⬀☠➚☓✡ ➔◻⬧⬉❷⬧◻
❍⚐➔⚐ ★✏☜✃ ⌘☠⏲■⬛•🗎
☜⧫✌ ⑨⬃➔⧫✉ ✍♊✌ ⏀⬅❍⧫☼❑➔◻⚹❷❒⧫⬈⑥
. [1] ﴾ ☙♍❑⬅☺■⬛⇳➔⧫③ ⬀☠➔♎◆❒ ⬅■❑➔⬛⬧◗⧫⬉

فلا يطمع أحد من المؤمنين فى إيمان اليهود لأنهم (كانوا يحرفون كلام الله من بعد ما عقلوه وعلموه ، فيضعون له معاني ما أرادها الله ليوهموا الناس أنها من عند الله ، فإذا كان هذا حالهم فى كتابهم الذى يرونه شرفهم ودينهم يصدون بـه النـاس عـن سـبيل الله ، فكيـف يرجـى مـنهم إيمـان للمـؤمنين فهـذا مـن أبعـد الأشياء). [2]

يتبين مما سبق أن الذى قام بالتحريف أيام موسى ـ عليه السلام ـ وبعد زمنه أعلم اليهود وأحبارهم وأعرفهم بالحقيقة الإلهية فى كتابهم فهم الذين سمعوا حقيقة أو مجازاً كلام الله المنزل على نبيهم موسى فى التوراة ثم يحرفونه ويؤولونه بتأويل يبعده عن حقيقته ، لا عن جهل ولكن عن تعمد التحريف وإصرار عليه ، والذى يقودهم فى هذا الهوى ، والمصلحة ، والطمع فيما أيدى الغير ، وعلى ذلك فالتحريف طريق أدى إلى خرال الذمم وتضيع التوراة ظاهراً وباطناً .

---

[1] البقرة : الآية ٧٥ .

[2] تيســير الكــريم الــرحمن فــى تفســير كــلام المنــان / للســعدي ، جــ١ ، ص٥٦ ، ط مؤسسة الرسالة .

وقد عمد المحرفون إلى الضلال والإضلال [١] ، منه قوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [٢] .

وفى ذلك يقول الرازي : (إن الذين أتوا نصيباً من الكتاب هم أحبار اليهود كانوا يأتوا المنافقين فيثبطونهم عن الإسلام فوصفهم الله بأمرين الضلال والإضلال أما الضلال (يشترون الضلالة) فهم يشترون الضلالة بالهدى ويستبدلونه بالإيمان عن قصد ، ثم وصفهم بعد ذلك بالإضلال (يريدون أن تضلوا السبيل) ويتصلون إلى إضلال المؤمنين والتلبيس عليهم ، لكي يخرجوا عن الإسلام. [٣]

وعلى هذا فعلماء اليهود الفاسدون بعد زمن موسى ـ عليه السلام ـ يبيعون الدين بالدنيا ، طمعاً فى المال والجاه والرياسة ، ولم يكتفوا بشراء الدنيا ضلالة أنفسهم بل يريدون أن يضلوا عامة اليهود من بينهم ، ويستمر الإضلال منهم إلى

---

[١] الضال : هو كل حائد عن قصد السبيل وسالك غير المنهج القويم ، فضال عند العرب لإضلاله وجه الطريق ، وقد سمى الله عز وجل اليهود ضالين وذلك لخطئهم فى الحق منهج السبيل ، وأخذهم من الدين فى غير الطريق المستقيم .
راجع : جامع البيان / الطبري ، جـ١ ، ص١٩٥ .

[٢] النساء : الآية ٤٤ .

[٣] مفاتيح الغيب / الرازي ، جـ١٠ ، ص٩١ ، ط دار إحياء التراث العربي .

المسلمين فى عهد الرسول . ﷺ . وذلك بكتمان نعوته عليه الصلاة والسلام ؛ حتى لا يصل أحد إلى طريق الحق .

فأقبح العلماء وأسوأهم من جمع بين الضلال والإضلال وتلبيس الحق بالباطل والعكس .

د ـ الأمية : [١]

تعتبر الأمية من الأمور التى أضاعت التوراة وأفسدت اليهود بعد زمن موسى ، وتتحقق الأمية فى قوله تعالى : ﴿ ❐◆✌✍❁⬃ℰ&⬋☠⬀
🕮↑✌♓✌⓿❿❐♌◆ •• ③◆➔⇳🖬■☺←❐♍🙞
✁✍♈⬂▤⬁✌◆⏲🖬❁ ⚾⁜✌⯊ 🕮❐✌◆✍❄⯊❼◎
❐◆⚾⯊♌⬃ ♎➔☠⬀ ⚾⁜✌•• ③◆➔⓿☪❻❐♌◆ ﴾ [٢] .

بيّن العلامة الرازي أن الأمية فرقة من فرق اليهود ولما وصفهم الله بالعناد ففيهم من يعاند الحق ويسعى فى إضلال الغير وفيهم من يكون متوسطاً وفيهم من يكون عاماً مقلداً كالآتي :

الفرقة الأولى : هي الفرقة الضالة المضلة وهم الذين يحرفون الكلم عن

---

[١] الأمي : من لا يعرف القراءة والكتابة والأظهر أنه منسوب إلى الأمة بمعنى عامة الشعب وقيل منسوب إلى الأم وهي الوالدة أي أنه بقى على الحالة التى كان عليها مدة حضانة أمه إياه فلم يكتسب علماً جديداً ولا يعكره فهم جهلة اليهود والأمي وصف ذم لليهود .
راجع : التحرير والتنوير / ابن عاشور ، جـ١ ، ص٥٧٣ ، ط الدار التونسية بتونس .

[٢] البقرة : الآية ٧٨ .

مواضعه .

الفرقة الثانية : المنافقون .

الفرقة الثالثة : الذين يجادلون المنافقين .

الفرقة الرابعة : هم المذكورون فى هذه الآية وهم العامة الأميون الذين لا معرفة عندهم بقراءة ولا كتابة وطريقتهم التقليد ، وقبول ما يقال لهم . [١]

ويقول الزمخشري عن تلك الفرقة الرابعة : هم (طائفة من اليهود أمية لا يحسنون الكتب فيطالعوا التوراة ويتحققوا ما فيها ، ولا يعلمون الكتاب التوراة إلا ما هم عليه من أمانيهم وأن الله يعفو عنهم ويرحمهم ولا يؤاخذهم بخطاياهم وأن أباءهم الأنبياء يشفعون لهم وما تمنيهم أحبارهم من أن النار لا تمسهم إلا أياماً معدودة وغيرها من الأكاذيب المختلفة سمعوها من علمائهم فتقبلوها على التقليد. [٢]

ـ ما حكم الأمي المقلد ؟

إن الأمي الذى لا يعلم الكتاب إلا بأن يتلى عليه فيسمعه ، وإلا بأن يذكر تأويله كما يراد فيظن ويبين الله تعالى أن هذه الطريقة لا توصل إلى الحق .

---

[١] مفاتيح الغيب / للرازي ، جـ٣ ، ص٥٦٤ ، وراجع : اللباب فى علوم الكتاب أبو حفص سراج الدين الحنبلي ، جـ٢ ، ص٢٠٤ ، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت .

[٢] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل / الزمخشري ، جـ١ ، ص١٥٨ .

فالعالم والمقلد فى الضلال على سواء ؛ لأن العالم عليه أن يعمل بعلمه ، وعلى العامي المقلد أن لا يرضى بالتقليد والظن وهو متمكن من العلم [١] . [٢]

يتبين مما سبق أن هؤلاء الأميين هم عامة اليهود لا علم لهم بشئ من التوراة ولا معرفة لهم بالأحكام وما اشتمل عليه من تكليفات اجتماعية وعبادية ، وأنهم لفرط جهلهم بالكتاب لا يعلمون من الدين إلا أماني يتمنونها وتجول صورها فى خيالاتهم وهذه الصور هي كل ما عندهم من العلم بدينهم ، وماهم على بينة منها وإنما هي ظنون يلهون بها ، والظن لا ينتج إلا ظناً ، وأن الظن لا يغني من الحق شيئاً فعلمهم أوهام فى أوهام وهذا حال عامة اليهود جيل وراء جيل إلى يومنا هذا ، ولقد وصفهم الله تعالى فى القرآن الكريم : ﴿ ✌◆✞⬧⇖
✂︎✍︎✎︎⬆︎♑︎⇦✖︎⬥❍⇖☺︎♎︎♑︎⬛︎➔❑✂︎☎︎
✂︎✍︎⚲︎☝︎✱❑⬀⓺⬥🗁⬧︎🏱︎➔☠︎▪︎♎︎⬧︎☠︎⬀
⓺⬥⬊☺︎♑︎⬛︎➔❑♎︎⍓︎✍︎🗏︎☒☺︎⍓︎✞⬧⬧︎⬀
✂︎✍︎⚲︎⬊⬧︎⬀☺︎⍓︎✍︎⓺✗⓺⬥⬊☺︎♑︎⬧︎⇖

---

[١] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل / الزمخشري ، جـ١ ، ص١٥٨ .

[٢] ينتج عن ذلك عدة أمور :

أ ـ أن المعارف كسبيه لا ضرورية فلذلك ذم من لا يعلم ويظن .

ب ـ بطلان التقليد مطلقاً وهو مشكل لأن التقليد فى الفروع جائز عندنا .

ج ـ أن المضل وإن كان مذموماً فالمغتر بإضلال المضل أيضاً مذموماً لأنه ـ الله تعالى ـ ذمهم وإن كانوا بهذه الصفة .

د ـ أن الاكتفاء بالظن فى أصول الدين غير جائز .

راجع : مفاتيح الغيب للرازي ، جـ٣ ، ص٥٦٥ .

🕮❑♋⬄▦☒☙❻✋✂ ﴾[1] .

كما استخدم القرآن الكريم صيغة المضارع فى الفعل (يظنون) ليدل على أن (ظنهم يتجدد ويستمرون فى أكاذيب يبتدعونها ، وظنونا يختلقونها أو يختلقها لهم أحبارهم) [2] ، وهذا من شأنهم وعادتهم التى لم تنفك عنهم فى يوم من الأيام .

---

[1] سورة الجمعة : الآية ٥ .

[2] زهرة التفاسير / أبو زهرة ، جـ١ ، ص٢٨٢ ، ط دار الفكر العربي .

هـ ـ القتل : [١]

منذ بدء إرسال الرسل على بني إسرائيل الأوائل لدعوتهم إلى الحق ، وعبادتهم للإله الواحد ، وهم لا يعرفون إلا لغة القتل والدماء، فلا يكتفون بمجرد تكذيب الرسل والأنبياء والإعراض عن شريعتهم فحسب ، وإنما يعملون فيه السيف وآلة القتل بكل وحشية وإجرام .

ولقد شدد الله تعالى بوجه عام في النهي عن قتل النفس بغير حق ؛ صيانة لحرمة النفس البشرية وحقناً لدمها ، حيث أقفل جميع الأبواب المؤدية إلى قتل النفس بغير حق كيفما كانت ديانتها لقوله تعالى : ﴿ ❒◆✌◆♊
✂✡⑨⚡♎☺⍓➔♦✌⑩✌ ✍✡✡⚡✌⬃⬧⬉✌ ⬀✍⬅☞⬂◑♦③
❶⚐❑✡⍓♑⍓♉ ⓵⬅■⬈♦✏✂♦❽⍓⬈⬧▫
✿❑⬁⚢⌧➘◆❒ ✍❑&❸⚡▫ ✂✞✍⚡✂⓵⍓⌘
⓵⬅❍◆☪⍓➔⬧⬧◆❑ ⚡❍⬂⓿■❑◆⬉ ✦✏✍✂
✍⓵✍✂⌧⓿◆⬉ ⓵⬅❍⬧⬧ ⓿⑨◆⬉❑🕮◆❒

---

[١] القتل : هو فعل يحصل به زهوق الروح وله خمسة أنواع :

أ ـ القتل العمد : وهو ضرب القاتل المقتول بما يفرق به الأجزاء كسلاح ونحوه .

ب ـ شبه القتل : وهو ضربه بغير ما ذكر .

ج ـ القتل الخطأ : هو رمى المسلم بظن الصيد مثلاً .

د ـ ما أجرى مجرى الخطأ وهو : قتل النائم آخر بسقوطه عليه .

هـ ـ والقتل بسبب : وهو قتله بوضع حجر أو حفر بئر في غير ملكه .

راجع : التعريفات / للجرجاني ، جـ١ ، ص١٧٢ ، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ، أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء / قاسم بن عبدالله بن أمير علي القنوي الرومي الحنفي ، تحقيق : يحيى حسن مراد ، جـ١ ، ص١٠٨ ، ط دار الكتب العلمية .

⬉♦➔♉⑩☺✞〰 ﴾ [١] .

فمن قتل قاصداً متعمداً مستحلاً فهو كفر وجزاؤه الخلود في النار ، وينتقم الله منه ويطرده من رحمته وأعد له عذاباً عظيماً لارتكابه أمراً عظيماً وخطأ جسيماً ، وفي الحديث : " لزوال الدنيا أهون على الله من قتل المرء مسلم " . [٢]

كما شدد النهي على اليهود بوجه خاص من القتل لما فيه من الفساد في الأرض وخصهم بالذكر لما كان من إسرافهم في البغي وقتلهم للأنبياء . عليهم السلام . وذلك في قوله تعالى : ﴾ ✌♉♊⇕ 🕮❒♉⇕✍✐

➊♦◷◉♍♉⌨⍓ 🗎•☞♦▭⇗✡❒〰 ⬉♦✍■❼🗐 📪♦♉✗✗✗
◑⚐·⇔❸♦◷↗♉③✍• 🕮❒☼✵❍⇦◷ ✌♦♊ 🔔♦☞♦✍•
☼♦⊞▦↘❍✌〰 📪⚐♦❷⇗❸⚐ 🕮❒❒⬃
▫♦❍✿〰⑩⌨ ✗⚐❼ ✂〰❀☞❻⇗∇✎ ▫♦⌛☒🕯❒☼✵☺⍓〰
✂♦☞♦✍• ✂〰♍☪❒〰❒" ♉⍓☺♉⓿➔✡〰 ❒♦✌♦♊⇕
🕮❒❍⇕⑩♦〰♎⍓〰 ▫♦⌛☒🕯❒☼✵☹♦〰✏
✂〰♍✡❒〰❒" ♉⍓☺♉⓿➔✡〰 🗐
❒♦♍♦◑♦⑨⇕ ♉⍓〰✏↗♦✍↘♑⇦⚐⇔
❻↓♒⇦▣➔☪♦〰 📪⚐〰〰♍↘⌨♦❹♓✐☪♦◷✵♉
⚐➔⚐❍ ◑⚐♉⚐❒ 🖅☒✦♉❷❸☪✂ ✌♓♉✡⬃♑⇦⚐
📪♦➔⬃⑨◸ ➊♦◷◉♍♉①♑ ✗⚐❼ ✂〰❀☞❻⇗∇✎
♍♦☺⇦❍⇕❸⚐▫➔❑♍♑ ﴾ [٣] .

---

[١] النساء : الآية ٩٣ .

[٢] مدارك التنزيل وحقائق التأويل / النسفي ، جـ١ ، ص٣٨٥ ، ط دار الكلم الطيب . بيروت .

[٣] المائدة : الآية ٣٢ .

(والقصد من الآية تعظيم قتل النفس والتشديد فيه ليزدجر الناس عنه ، وكذلك الثواب فى إحيائها كثواب إحياء الجميع لتعظيم الأمر والترغيب فيه .

وبعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من أجل إتيان تلك الجناية ، وأرسلنا إليهم الرسل بالآيات الواضحة تأكيداً للأمر وتجديداً للعهد كي يتحاموا عنها ، كثير منهم يسرفون فى الأرض بالقتل وكثرة المعاصي ولا يبالون) . [1]

فبعد ما حرم الله على اليهود فى التوراة سفك الدماء والإفساد فى الأرض إذا هم يتعدون عن حد الاعتدال فى القتل ويسرفون فيه مع كثرة المعاصي بلا مبالاة ، فأولاً : قتلوا الأنبياء بغير حق ، وقد أخبر الله تعالى فى آيات القرآن الكريم أخباراً صريحة فى أن اليهود قتلوا الأنبياء بغير حق كما فى قوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [2] ، وفى قوله تعالى : ﴿ [illegible]

---

[1] البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد / أبو العباس أحمد بن محمد المهدي ، جـ٢ ، ص٣٤ ، ط القاهرة ١٤١٩هـ .

[2] البقرة : الآية ٦١ .

✍◆⧐⬂☝⬅⬛➔❑♍⬧ ﴾ (١)، وفـــي قولـــه تعـــالى : ﴿ ⬦◆⬛⧅☠⌘
✍◆⧐⬂☝⬅⬛➔❑♌◆ 🕮❑☼⌹⌹⧅⑩◆⬥✍⬈◆ ✁⬥✍★
🖏⧅Ⅱ ⍓◆⌛⬀✍⬉ ⧐⧅♌ 🖎⬈✡☝⬅☠
. (٢) ﴾ ⬧⬩✓⧅☪⧅🖏⬃◆⑩🖏

فإنهم قتلوا شعياء وزكريا ويحيى وغيرهم بغير الحق عندهم إذا لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم ، وإنما حملهم على ذلك إبتاع الهوى ، وحب الدنيا .(٣)

ومما يؤكد أن قتل اليهود للأنبياء كان بعد موسى . عليه السلام . لقوله تعـــــالى : ﴿ ⬧◆⧐◆⑨⇳ 🕮❑❀◆⓿⬉☼◆⬥ 🖏⧅⓿✞◆⏲⬓◆
⬓◆⍨⧐⧅⧐ ⧐⧅⇔◆❸◆⏲⬈⧅③⬥◆
❑◆🕮❑❻⬀⧅⧅⬛◆☪◆⬥✍ ⧐⧅⬧◆❸⬀⧅⧅☠⬀
❻⬇⧅⬅⊠⯐ ☎ 🗎➔✇⬆⬈◆⬥ Ⅱ⊠⬆✍⬈◆♎➔☠⬀
❻◆⧅⬅❑✌🖮 ⬓⧅☺⊠⬥ ◆◆ ✍◆♑⇳❑◆❽✁
🕮❑☼⊞➔❍⬅⧅⬋☠⬀ ◆❷⧅③⬂☪⬥ 🗎◆⓿⦿⬓⬅❑✁☎

---

(١) البقرة : الآية ٨٧ .

(٢) البقرة : الآية ٩١ .

(٣) راجع : تفسير النسفي / للنسفي ، جـ١ ، ص٤٦٣ ، ط دار الكلم الطيب . بيروت ، تفسير ابن كثير ، جـ١ ، ص٦٧ ، ط دار طيبة للنشر ، تفسير السراج المنير جـ١ ، ص٧٠ ، ط بولاق الأميرية القاهرة ، تفسير البيضاوي جـ١ ، ص٨٤ ، ط دار إحياء التراث العربي بيروت ، راجع : ابن كثير فى البداية والنهاية ، جـ٢ ، ط دار إحياء التراث العربي .

❑◆⬛⬧❷⌧③☽☪⬥✍ ③♦☽⬂✌←◘➔❑♌♦ ﴿ [١] .

(فكلما جاء اليهود رسول لا يوافق هواهم ففريقا منهم كذبوه مثل عيسى من الأنبياء وفريقاً آخر قتلوه مثل زكريا ويحيى وغيرهم من الأنبياء) . [٢]

يتضح من ذلك أن اليهود الذين قتلوا الأنبياء والرسل كانوا بعد زمن موسى ـ عليه السلام ـ .

ثانياً : قتلهم خيرة الناس منهم علماء ودعاة صالحين وذلك فى قوله تعالى : ﴾ ☽⧫♌❑ ✄✍✍⅄🔔⇦✗♦ ③♦▤⇖▦➔❷⇖❑♍⧐

⧄⧫★♦✍③♦◷✶⚈⧎ ✄✍★ ❑♦③♦☽⬂✌←◘➔❑♍⧐
✄✍⬢✡❑▭⧫⑩♒⚯⊚♊⌘ ⧄⧫⇔♦❷⇗❸⧫ ❍⍓✡♋⬢
❑♦③♦☽⬂✌←◘➔❑♍⧐ ✄✍✏⅄🔔⧐⇦▫⧐
③♦⌷▫✋⇖❷⇖❑♍⧐ ⧄⧫✍✍⬢⬂☽⬀❍⇔➊⬁ ✋⧐⬀⧐
✄✍⬢☪❑✍❑⬂ ▫⬥⌨♦⌑♏⬁❸⬃♎➔⚐
⧄⧫➔⬕⓿⌧✄⊛✌ 🕮❑⬢⧐⑩⚐✌ ﴿ [٣] .

(كانت الأنبياء ـ صلوات الله عليهم ـ تجئ إلى بني إسرائيل بغير كتاب فيقتلـونهم ، فيقـوم قـوم مـن بعـدهم مـن المـؤمنين فيـأمروا بالقسـط والعـدل فيقتلون). [٤]

---

[١] المائدة : الآية ٧٠ .

[٢] الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ، جـ٢ ، ص٢٤٧ ، ط دار الكتب المصرية القاهرة .

[٣] آل عمران : الآية ٢١ .

[٤] تفسير القرطبي ، جـ٤ ، ص٤٦ .

لم يكتف اليهود بقتل الأنبياء بل قتلوا الصالحين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ويدعونهم إلى الله وما جاء من الشريعة .

ثالثًا : لم يكتف اليهود بقتل الأنبياء الصالحين منهم بل التقاتل فيما بينهم بعضهم البعض وذلك في قوله تعالى : ﴿ [illegible] … ﴾ [1] .

ومنه أيضاً قتل الوارث موروثه في قوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [2] .

يتبين مما سبق أن حقد اليهود وقبح أخلاقهم وسفكهم لدم الأبرياء سنة

---

[1] البقرة : الآية ٨٤ ـ ٨٥ .

[2] البقرة : الآية ٧٢ .

جارية فى حياتهم متى قدروا على ذلك ، كما أن الكذب والقتل ، والكفر واقع منهم بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله تعالى فإن الإصرار على الصغائر يقضي إلى الكبائر ، الإصرار على الكبائر يقضي إلى الكفر والعياذ بالله .

و ـ نقض العهد :

قال تعالى : ﴿ 🕮❒❒◆🖹➔🖬✵☺⮹ ✵☺⮹◆♑⮹❒⮹☎ ⮹◆♑⮹✡✃ ☼✵⌛◆⓿☒■⮹⮹ ▫⬧❷⮹⮹⮹ ⮹🗐 ⮹◆⮹⮹ 🕮❒⮹⮹✡⬧❸⮹♎➔⮹⮹ ⬧⬧ ⮹⮹⮹✡⮹❒♍⮹ ﴾[1].

يعتبر نقضهم للعهود والمواثيق من صور ضياعهم للتوراة وإفسادهم فى الأرض (فهو كالعادة فيهم بل هو سجيتهم وعادتهم وعادة سلفهم على ما بينه الله تعالى فى الآيات السابقة المتقدمة من نقضهم العهود والمواثيق حالاً بعد حال ؛ لأن من يعتاد منه هذه الطريقة لا يصعب على النفس مخالفته كصعوبة من لم تجر عادته بذلك) .[2]

وأصل العهد هو حفظ الشئ ومراعاته حالاً بعد حال ثم استعمل فى الموثق الذى تلزم مراعاته .[3]

فالعهد هو ما أخذه الله على بني إسرائيل أو ما أخذوه على أنفسهم ومن

---

(١) البقرة : الآية ١٠٠ .

(٢) مفاتيح الغيب / الرازي ، جـ٣ ، ص٦١٥ ، ط دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

(٣) راجع : التعريفات / للجرجاني ، جـ١ ، ص١٥٩ ، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ، مقياس اللغة ، جـ٤ ، ص١٦٧ ، ط دار الفكر .

ذلك قوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [1] .

فتشتمل الآية على المواثيق والعهود التى أخذها الله منهم ودعا إليهم الرسول الكريم سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ ومن بعده من الأنبياء وهي كالآتي :

ـ التوحيد : وهو عبادة الله وحده لا شريك له ثم بعده حق المخلوقين وأولاهم بذلك حق الوالدين والإحسان إليهما ثم الإحسان إلى الأقارب ، واليتامى ، والمساكين ، كما يجب عليهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وبعد عهد الله إليهم بالوفاء لشرعه ودينه فى قوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [2] ، ثم : (توليتم عن الميثاق على طريقة الالتفات ورفضتموه إلا قليلاً أسلموا فأنتم قوم عادتكم

---

(1) البقرة : الآية ٨٣ .

(2) البقرة : الآية ٤٠ .

الإعراض عن المواثيق والتولية) [١] .

ـ ولكن ما سبب إعراض اليهود عن أمر الله ؟

أجيب عن ذلك فقيل : (أمر الله اليهود أن لا يأخذوا الدين إلا فى كتابه فاتخذوا أحبارهم أرباباً من دون الله يحلون برأيهم ويحرمون ويبيحون باجتهادهم ويحظرون ، ويزيدون فى الأحكام والشرائع ويضعون ما شاءوا من الاحتفالات والشعائر) . [٢]

وهكذا كثر أخذ العهود على اليهود مع الأنبياء وهم فى تكرار مستمر لنقض تلك العهود حتى صارت صفة نقض العهد ملازمة لهم جيل بعد جيل ، ولكن لماذا التصقت باليهود صفة نقض العهد ؟

ـ إن عدم الإيمان وضعف الاعتقاد الديني عند اليهود هو منشأ النقض بالعهود ، فهم لا يعتقدون أن الله تعالى محيط بجميع أعمالهم ، ولا يؤمنون بأن نقض العهد لا يخفي عليه ـ سبحانه وتعالى ـ ، ثم أنهم لا يؤمنون أيضاً بالعقاب الإلهي المترتب على نقض العهود .

ولعل المنشأ الآخر الذى جرّأ اليهود على الإقدام على نقض العهود

---

[١] الكشاف / للزمخشري ، جـ١ ، ص١٥٩ .

[٢] تفسير القرآن الحكيم / محمد رشيد بن علي رضا ، جـ١ ، ص٣٠٦ ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب .

عنصريتهم وتعصبهم الأعمى لعرقهم ونسبهم ، واعتبار أنفسهم مختلفين ومتمايزين عن الآخرين ، فمادام الشئ فى مصلحتهم ونفعهم فهو محترم عندهم ، أما بعد ذلك فلا قيمة له . [١]

ومما يؤكد التصاق صفة نقص العهود لليهود بعد موسى ـ عليه السلام ـ قولـــه تعـــالى : ﴿ [illegible] ﴾[٢] .

ثم نبذوا عهدهم الذى أبرموه من النبي ـ ﷺ ـ أول مقدمه إلى المدينة فى قولـــــه تعـــــالى : ﴿ [illegible]

---

[١] سمات اليهود فى القرآن الكريم / جمعية القرآن الكريم للتوجيه والإرشاد ـ بيروت ، ترجمة الأستاذ / أحمد عودة ، جـ١ ، ص٨٨ ، ط الأولى جمادى الثانية ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.

[٢] البقرة : الآية ٢٤٦ .

⬀☠➔♎◆❐ ▭□▪❺⬧☟ ⬀♏⬉➔🗎 ❼⬃⬗ ⬀☠➔♎◻⑨⇫♑◆⬉
. [١] ﴿ ⬧♍□➔◑✹☞◆③ ⬥⬥

وعلى ذلك فالآيات السابقة بينت أمرين من أمور اليهود وهما: أنه لا ثقة بهم فى شئ لما عرف عنهم نقض العهود ، وأنه لا رجاء فى إيمان أكثرهم لأن الضلالة قد ملكت عليهم إلا قليلاً منهم .

وإن كان نقض العهود قد وقع منهم فى كل زمن على التوالي جيل بعد جيل فينظر اليهود إلى العهود والمواثيق التى يوقعونها مع غيرهم إنها توقع للضرورة ولغرض مرحلي ولمقتضيات مصلحة آنية فإذا استنفذ الغرض المرحلي ، نقض اليهود الميثاق من غير استشعار بأي اعتبار خلقي أو التزام أدبي فاللجوء إلى العهود والمواثيق ما هو إلا حالة اضطرارية إن لم يستطع اليهود تجاوزها بالحيلة والخداع والتزوير وخشوا البطش بهم أو القضاء على مصالحهم المادية ، وهذا ما تؤيده شواهد التاريخ عبر العصور .

إن العلاج الناجح لمثل هؤلاء القوم الذين اعتادوا نقض العهود المرة تلو المرة ينبذ إليهم عهدهم ، وأن لا يدخل معهم أبداً فى ميثاق وإنما تعدً لهم القوة التى ترهبهم فهؤلاء لا يستقيمون على شرعة إلا إذا كانت القوة تهددهم .

---

[١] الأنفال : آية ٥٦ .

الخاتمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على من ختمت برسالته الرسالات سيدنا محمد ـ ﷺ ـ .

أما بعد ،،،

ففي خاتمة بحثي هذا والذى استقيت مادته العلمية من آيات القرآن الكريم ، وتفسير العلماء الأجلاء للقرآن الكريم ـ رحمهم الله جميعاً ـ وسنة رسول الله ـ ﷺ ـ ، فلله الحمد والمنة أولاً وآخراً .

وأسال الله تعالى ، أن يرزقنا العلم النافع مع العمل الصالح .

هذا وقد تكشف لى من خلال معايشتي لهذا البحث ما يلي :

١ . أن المقصود بالإيمان حقيقة هو الاعتقاد بوحدانية الله ، واليوم الآخر ورسالة النبي الخاتم محمد ـ ﷺ ـ التى تشمل الإيمان بنبوة الأنبياء السابقين عليه ، والكتب السماوية السابقة ، وما أتى به من تعاليم وأحكام إسلامية للبشر من جانب الله تعالى ، وعكسه الكفر وهو إنكار وحدانية الله والآخرة ورسالة النبي ـ ﷺ ـ أو إنكار أحد مسلمات الإسلام وضرورياته .

٢. أن الصالح هو المؤمن بالله المتمسك بشرائعه ويعمّر الأرض بالطاعة

والاستواء على الحالة المستقيمة النافعة للفرد وللجماعة وعكسه الفاسد الذى عدل عن الاستقامة ، وفعل كل ما نهى الله عنه مما أدى إلى التلف والاضطراب على الأرض وإلحاق الضرر بالناس عن قصد فهو نوع من الكفر .

٣ . أشاد القرآن الكريم بما فى اليهود من محاسن وصفات حميدة وهذا دليل على كونه معجزاً ومنزل من الله تعالى ، فلم يمنعه جحودهم أن يعترف ويشيد بالأشخاص منهم الذين زكوا أنفسهم ، وحلوها بالتلاوة الصحيحة ونفحات الإيمان والعمل الصالح .

٤. أن الصالحين من اليهود هم من آمن بالله وبرسوله موسى ـ عليه السلام ـ وثبتوا على دينه من بعده ، وملتزم بالعمل الصالح الذى هو من لوازم الإيمان بالله أولئك يضاعف الله سبحانه لهم الأجر فى الآخرة .

٥. أن القرآن الكريم وصف الصالحين من اليهود بعد موسى ـ عليه السلام ـ بصفوة اليهود ، وأئمة الخير كما مدحهم بأنهم أهل علم لإصرارهم على الإعراض والابتعاد عن الجاهلين وعدم مخالطتهم وصحبتهم .

٦. إن إمامة الدين إنما تنال بالصبر واليقين فالصبر يدفع الشهوات والإرادات الفاسدة ، واليقين يدفع الشكوك والشبهات ، ومنه قوله تعالى : (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) .

٧. أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كان واجباً فى الأمم المتقدمة فهو فائدة الرسالة وخلافة النبوة .

٨. لا تخلو أمة من الأمم من المخلصين الذين يحافظون على الحق بحسب معرفتهم وقدر طاقتهم فالواجب الإشارة إليهم وعدم بخس حقهم .

٩. بيان أن وجود قليل من الصالحين فى كل زمن لا يمنع عنها العقاب الإلهي إذا فشا فيها المنكر وقل المعروف وحينئذ ينجى الله الصالحين وينزل بالعذاب على الفاسدين .

١٠. جرت سنة الله تعالى فى خلقه بأن بقاء الأمم عزيزة إنما يكون بالمحافظة على الوحي الإلهي الذى يشمل الأخلاق والأعمال التى تكون بها العزة ويحفظ بها المجد والشرف .

١١. سمى اليهود بالقتلة سواء قتلوا أم لم يقتلوا وذلك لرضاهم بفعل أسلافهم .

١٢. أن اليهودي المعاند المكابر الذى سيطر عليه هوى نفسه بالتكذيب والإعراض عن الحق سد عنه مسامع الإدراك الصحيح فهبطت قلوبهم من درجة الحيوان الناطق إلى درك الجماد بل أقل .

١٣. أن أقبح علماء اليهود وأسوأهم من جمع بين الضلال والإضلال فهو

طريق أدى بهم إلى خراب الذمم وتضييع التوراة ظاهراً وباطناً .

١٤. أن العالم والمقلّد فى الضلال على سواء ؛ لأن العالم عليه أن يعمل بعلمه ، وعلى المقلد أن لا يرضى بالتقليد والظن وهو متمكن من العلم .

١٥. أن حقد اليهود ، وقبح أخلاقهم ، وسفكهم لدم الأبرياء من قتل الأنبياء ، والدعاة الصالحين ، وقتل بعضهم بعضا ، سنة جارية فى حياتهم من بعد موسى عليه السلام متى قدروا على ذلك .

١٦. ملازمة صفة نقض العهد لليهود على التوالي زمن بعد زمن ؛ وذلك لعدم إيمانهم وضعف الاعتقاد الديني ، والطمع فى الدنيا ، وعنصريتهم مما أدى على عدم الثقة بهم فى شئ ، وأنه لا رجاء فى إيمانهم ؛ لأن الضلالة قد تملكت قلوبهم وعقولهم .

والله أعلم .

وإني أبتهل إلى الله عز وجل أن أكون قد وفقت فى هذا البحث وأن يتقبله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به المسلمين .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

ـ القرآن الكريم وعلومه .

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل / ناصر الدين أبو سعيد عبدالله الشيرازي البيضاوي ، ط دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

(٢) إرشاد العقل السلم إلى مزايا الكتاب الكريم / أبي السعود محمد ابن محمد العمادي ، ط دار إحياء التراث العربي .

(٣) البحر المحيط فى التفسير / أبو حيان محمد بن يوسف ، ط دار الفكر ـ بيروت .

(٤) البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد / أبو العباس أحمد ابن محمد بن عجيبة ، ط القاهرة .

(٥) التحرير والتنوير / بن عاشور ، ط الدار التونسية للنشر .

(٦) الجامع لأحكام القرآن الكريم / أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، ط دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط دار الكتب المصرية بالقاهرة .

(٧) الجواهر الحسان فى تفسير القرآن / أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، ط دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

(٨) الخواطر / الشيخ محمد متولي الشعراوي ، ط مطابع أخبار اليوم .

(٩) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية / نعمت الله بن محمود النخجواني ، ويعرف بالشيخ علوان ، ط دار ركابي للنشر ، الغورية ـ بمصر .

(١٠) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل/ أبي القاسم جاد الله محمود عمر الزمخشري الخوارزمي ، ط مكتبة مصر بالفجالة .

(١١) اللباب فى علوم الكتاب / أبو حفص سراج الحنبلي ، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(١٢) المنتخب فى تفسير القرآن الكريم / لجنة من علماء الأزهر ، الناشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ مصر .

(١٣) تفسير القرآن الحكيم / محمد رشيد علي رضا ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(١٤) تفسير القرآن العظيم / أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ، ط دار طيبة للنشر والتوزيع .

(١٥) تفسير المراغي / أحمد مصطفى المراغي ، ط مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر .

(١٦) تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان / عبد الرحمن ابن ناصر بن

عبد الله السعدي ، ط مؤسسة الرسالة .

(١٧) جامع البيان فى تأويل القرآن / محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري ، ط مؤسسة الرسالة .

(١٨) روح البيان فى تفسير القرآن الكريم / إسماعيل حقي البرسوي ط إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط دار الفكر ـ بيروت .

(١٩) زاد المسير فى علم التفسير / جمال الدين أبو الفرج بن محمد الجوزي ، ط دار الكتاب العربي .

(٢٠) زهرة التفاسير / محمد أحمد مصطفى أحمد المعروف بأبي زهرة ، ط دار الفكر العربي .

(٢١) فتح القدير / محمد بن علي بن محمد عبد الله الشوكاني اليمني ط دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب ، دمشق ـ بيروت .

(٢٢) فتح البيان فى مقاصد القرآن الكريم / أبو الطيب محمد الحسيني ، ط المكتبة العصرية للنشر ـ بيروت .

(٢٣) لباب التأويل فى معاني التنزيل / علاء الدين علي بن محمد ابن إبراهيم أبو الحسن المعروف بالخازن ، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٢٤) لطائف الإشارات / عبد الكريم هوزان القشيري ، تحقيق : إبراهيم البسيوني ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ مصر .

(٢٥) مدارك التنزيل وحقائق التأويل / أبو البركات عبد الله بن أحمد محمود حافظ الدين النسفي ، ط دار الكلم الطيب ـ بيروت .

(٢٦) مفاتيح الغيب / فخر الدين الرازي ، ط دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

متون الحديث :

(١) سنن أبي داود / أبو داود سليمان بن الأشعث بن بشير السجستاني ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، ط المكتبة العصرية ، صيدا ـ بيروت .

(٢) سنن الترمذي ـ الجامع الكبير / محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط دار الغرب الإسلامي ـ بيروت.

(٣) سنن بن ماجة / ابن ماجة أبو عبد الله محمد القزويني ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، ط دار إحياء الكتب العربية .

(٤) صحيح البخاري / محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر ، ط دار طوق النجاة .

(٥) صحيح مسلم / مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

(٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل / أبو عبد الله بن محمد بن حنبل ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط دار الحديث ـ القاهرة .

المعاجم :

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / محمد فؤاد عبد الباقي ، ط دار الشعب ، ط دار إحياء التراث العربي ـ لبنان .

(٢) تاج العروس / محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي ، ط دار الهداية .

(٣) تهذيب اللغة / محمد بن أحمد الأزهري ، ط دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

(٤) التعريفات / علي محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان .

(٥) المعجم الوسيط / مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ط دار الدعوة .

(٦) كشاف اصطلاحات الفنون / محمد بن علي بن القاضي التهانوي ط دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٧) لسان العرب / محمد بن مكرم بن علي بن منظور ، ط دار صادر ـ بيروت.

(٨) مختار الصحاح / زين الدين أبو عبد الله محمد الرازي ، ط المكتبة العصرية ـ بيروت .

(٩) مقياس اللغة / أحمد بن فارس بن زكريا ، ط دار الفكر .

ثانياً : المراجع :

(١) أخلاق العلماء / أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري ، ط رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالسعودية .

(٢) أعلام النبوة / أبو الحسن علي بن محمد البغدادي الشهير بالماوردي ، ط دار ومكتبة الهلال ـ بيروت .

(٣) إحياء علوم الدين / أبو حامد الغزالي ، ط دار المعرفة ـ بيروت.

(٤) أنيس الفقهاء فى تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء / قاسم ابن عبد الله بن أمير علي القنوي الرومي الحنفي ، تحقيق : يحيى حسن مراد ، ط دار الكتب العلمية .

(٥) الإسلام أصوله ومبادئه / محمد بن عبد الله بن صالح ، ط المملكة العربية السعودية .

(٦) الإيمان / ابن تيمية ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، ط المكتبة الإسلامية ، عمان ـ الأردن .

(٧) البداية والنهاية / ابن كثير ، تحقيق : علي شيري ، ط دار إحياء التراث العربي .

(٨) التوفيق على مهمات التعاريف / عبد الرؤوف بن علي زين العابدين ، ط عالم الكتب بالقاهرة .

(٩) الحد الفاصل بين الإيمان والكفر / عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف ، ط الكويت .

(١٠) العزلة / أبو سليمان بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب المعروف بالخطابي ، ط المطبعة السلفية بالقاهرة .

(١١) تجريد التوحيد المفيد / أحمد بن علي عبد القادر المقريزي ، تحقيق : طه محمد الزيني ، ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

(١٢) درء تعارض العقل والنقل / تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، ط السعودية .

(١٣) دستور علماء جامع العلوم فى اصطلاحات الفنون / القاضي عبدالنبي بن عبد الرسول الأحمد ، ط دار الكتب العلمية ـ لبنان .

(١٤) سمات اليهود فى القرآن الكريم / جمعية القرآن الكريم للتوجيه والإرشاد ، ترجمة الأستاذ : أحمد عودة ، ط الأولى جمادى الثانية ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م .

(١٥) شرح المقاصد / التفتازاني ، ط دار الكتب العلمية .

(١٦) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان بن سعيد الحميري اليمني ، ط دار الفكر المعاصر ، بيروت ـ سوريا .

(١٧) فوائد العزلة فى إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ط دار

الكتب العلمية ـ بيروت .

(١٨) كتاب العين / أبي عبد الرحمن الخليل بن تميم الفراهيدي البصري ، ط دار ومكتبة الهلال .

(١٩) مجموعة الفتاوى / ابن تيمية ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد ابن القاسم ، ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية .